عين المدينة

نبنيـها معاً

www.3ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

في المدينة...
- في شارع الوادي ص4
- زيارة إلى المطبخ الخيري ص5
- الطفولة المنسيّة ص6
- مدينة المياه.. عطشى ص9
- أثر النزوح في اقتصاد الميادين ص10
- لصوص النحاس في دير الزور ص12
- فساد المعارضة السورية ص14
- محنة آل حرفوش ص19

عين المدينة | العدد (29) | 1 حزيران 2014

مجلة نصف شهرية مستقلة

نفق من داخل الغرفة
دير الزور - عدسة أحمد

الأسد يجدّد لنفسه...
ونحن نجدّد عهودنا أيضاً!

لا تستحق «الانتخابات» التي أعلن عنها النظام، على منصب رئاسة الجمهورية، أية التفاتة جدّية. بل لعلها كانت مناسبةً فسيحةً للفكاهة، بمرشحيها الثلاثة! وبمراقبيها الدوليين! وبحملاتها الدعائية! لولا أن هذه الأخيرة مصحوبةٌ بالدم والدمار وبراميل الحقد وقذائفه التي لم تتوقف، بوصفها البرنامج الانتخابيّ الوحيد للمرشّح الفائز. ولولا أن هذه العملية السخيفة دليلٌ على عجز المجتمع الدوليّ عن وضع حدٍّ لإجرام الأسد، وعلامةٌ على أن المهمّة التي أمامنا طالت أكثر مما ينبغي، وستكلّف من الأرواح والممتلكات ما الله أعلم به، إضافةً إلى كلّ ما سبق.

ولعلّ مرور هذه السنوات، ووصولنا إلى هذا الاستحقاق، مناسبةٌ لتجديد عهدنا مع الثورة، بشكلٍ أكثر جديةً وعمقاً من ذي قبل. فقد مرّ وقتٌ رأينا فيها نزهةً خطرة، أو مغامرةً تحمل من الإثارة أكثر مما تتطلّب من «الجهاد» بمختلف معانيه. جهاد النفس كي لا تحيد عن الطريق ويغلبها الضعف أو الاعتداد، وكي لا يسيطر عليها الحقد فتتجاوز حدّها المحقّ في الصراع مع مجرمي النظام، الذين تلطخت أيديهم بالدماء، إلى من سواهم من أبرياء. وجهاد الحفاظ على الممتلكات العامة وعدم استثمارها لمصالح فرديةٍ أو ضيقة. وجهاد الزراعة والصناعات الصغيرة، سعياً لاستغناء المناطق المحرّرة عن أجهزة النظام. وجهاد التعليم، كي نبني لأبنائنا مستقبلاً أفضل، وهو أحد أسباب ثورتنا. وجهاد السلاح الذي لن يتوقف حتى يبلغ مداه، هناك في دمشق، حيث رجلٌ مختلٌّ يجدّد حكمه بنفسه.

قبيل انتخاب الأسد في مناطق سيطرته.. أوباما يعِدُ بمزيدٍ من الدعم

هيئة التحرير

لم يشكل وعد الرئيس الأمريكيّ باراك أوباما بدعم فصائل المعارضة السورية "غير المتشدّدة" أي تغيير في الموقف السوريّ الشعبيّ المعارض، الذي بات يصف تلك الوعود بالوهمية. إلا أن ما قاله أوباما في خطاب ألقاه في أكاديمية وست بوينت العسكرية في ولاية نيويورك قبل أيام، من أنه سيعمل على زيادة دعم المعارضة السورية، التي تقدّم "أفضل بديل من الإرهابيين والديكتاتور الوحشيّ"، لاقى ترحيباً من قبل الائتلاف الوطنيّ، الذي أصدر بياناً قال فيه إن المعارضة السورية ممتنّة للدعم الأميركيّ للشعب السوريّ في نضاله ضد النظام، مشيراً إلى أن هذه المساعدة المضاعفة تعكس الشراكة بين الولايات المتحدة والشعب السوريّ، لوضع سوريا على طريق الانتقال الديموقراطيّ. وعدّ الائتلاف تصريح أوباما دعماً جديداً من قبل أمريكا للمعارضة، بعد دعمها السابق بمعدّاتٍ "غير قاتلة" بقيمة 287 مليون دولار.

ولم يقتصر التوجّه نحو إمداد المعارضة من قبل الولايات المتحدة على تصريح الرئيس، فقد أعلن البيت الأبيض، قبل خطاب أوباما، أنه يعتزم زيادة الدعم للمعارضة السورية "المعتدلة"، وذلك بعد تسرّب أنباءٍ عن بدء تدريب مجموعاتٍ مقاتلةٍ مقبولةٍ أمريكياً في قواعد خاصةٍ في بعض دول الجوار. وكانت صحيفة "وول ستريت جورنال" قد ذكرت أن أوباما مستعدٌّ للموافقة على إجراء تدريباتٍ لجماعاتٍ معارضةٍ مختارةٍ "لمواجهة تصاعد نفوذ المتطرّفين المرتبطين بتنظيم القاعدة".

وكانت المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية، جنيفر بساكي، قد قالت في تصريح صحفيٍّ إن السياسة الحالية لأمريكا "تبقي تعزيز المعارضة المعتدلة التي تقدم بديلاً لنظام الأسد الوحشيّ وللعناصر الأكثر تطرفاً داخل المعارضة"، مضيفةً أن هناك الكثير من الخيارات أمام الإدارة الأمريكية إلا أنها تبحث عن الأنسب، خاصةً وأنها تنظر إلى سوريا "كمشكلة طابعها مكافحة الإرهاب".

وصعّد الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند خطابه تجاه نظام الأسد خلال لقائه مع رئيس الائتلاف الوطني أحمد الجربا في باريس، قائلاً إن هذا النظام استخدم كلّ الأسلحة الخطيرة، وإذا تمّ العثور على آثار الأسلحة الكيمياوية في سوريا مرةً أخرى، "فكلّ الوسائل القانونية سوف تستخدم لإدانة النظام، بما في ذلك فرض مزيدٍ من العقوبات."

ومن جانبه صرّح الجربا لصحيفة الشرق الأوسط إن موضوع مساعدة المعارضة عسكرياً بالأسلحة النوعية "سيترجم الأسابيع المقبلة بشكل حقيقيٍّ على أرض الواقع"، لافتاً إلى أن الدول الخليجية طلبت عقد اجتماع استثنائيٍّ لمجلس الجامعة العربية لنقل مقعد سوريا إلى الائتلاف.

وكان رئيس الحكومة السورية المؤقتة، أحمد طعمة، قد أكّد قبل أيام أن حكومته تلقت وعوداً بدعم الشعب السوريّ عن طريق الحكومة المؤقتة، إلا أن "المجتمع الدوليّ ما زال متردّداً بالاعتراف الدوليّ والقانونيّ بالحكومة، لأنه يعني حصول المعارضة على مقعد سوريا في الأمم المتحدة".

وفي لقاءٍ له على العربية نت قال طعمة إن "سياسة الحكومة الواقعية والعقلانية، وعبر علاقاتها مع دول أصدقاء سوريا، بدّدت مخاوف الدول الخارجية في التعامل مع الحكومة المؤقتة، ولاسيما بعد مؤتمر جنيف الذي أقنع العالم أن المعارضة السورية هي من تريد الحلّ السياسيّ لا النظام".

انتخابات الخارج... بيروت في الواجهة

وفق معطياتٍ إعلامية، وموادّ رصدٍ وتحليلاتٍ واكبت الانتخابات الرئاسية السورية في دول المهجر، تبين أن المشاركة كانت في أدنى مستوياتها في مختلف عواصم الدول التي سمحت بإجراء هذه الانتخابات على أراضيها، باستثناء العاصمة اللبنانية بيروت، التي وصل عدد الناخبين السوريين فيها إلى 200 ألف. وهو ما عزته مختلف القوى المعارضة إلى الضغوط التي مارسها حزب الله المقاتل إلى جانب النظام على النازحين السوريين في لبنان، والذين يزيد عددهم عن مليون و200 ألف، إضافةً إلى الأساليب التخويفية المعتادة التي اتبعها النظام، الذي عمّم شائعاتٍ مفادها أن من لا يشارك في العملية الانتخابية سيمنع من الدخول إلى سوريا.

الثوّار يركّزون على العمليات النوعيّة... وحواجز النظام تتهاوى في الشمال

هيئة التحرير

تركّز العمل العسكريّ للثوّار في جبهات الشمال السوريّ على تنفيذ عمليات تستهدف مراكز تجمّع قوّات النظام في كلٍّ من حلب وإدلب، وذلك بجملةٍ من العمليات التي نفذتها الجبهة الإسلامية داخل مدينة حلب وفي ريف إدلب، وحققت من خلالها تدمير حواجز ضخمةٍ بعدّتها وعتادها.

ففي حلب فجّرت الجبهة الإسلامية مؤخراً نفقاً كانت حفرته بالقرب من سوق الزهراوي في المدينة القديمة، حيث تتجمع قوات النظام. وأدى التفجير إلى مقتل ما لا يقل عن 40 مقاتلاً من هذه القوّات.

كما كان لتلك العمليات النوعية أثرها على الأرض في ريف إدلب، وهي المحافظة التي حقق الثوّار فيها تقدماً لافتاً. فبعد التقدم في محيط خان شيخون والسيطرة على بعض حواجزها، تمّت مؤخراً السيطرة على معسكر الخزانات، الذي يعدّ أكبر مراكز تجمع قوّات النظام في مدينة خان شيخون، وذلك عقب عمليتين استشهاديتين واشتباكاتٍ عنيفةٍ في المنطقة، وهو ما اعتبر تقدماً استراتيجياً لأن المعسكر كان يؤمّن الإمداد لجميع الحواجز في خان شيخون، ويحتوي خزانات وقودٍ ضخمة، ليستسلم بعد ذلك عناصر حاجزٍ قريب، وتُعلن خان شيخون مدينةً محرّرة، ويصبح الطريق الدوليّ الممتدّ من مورك حتى حيش في قبضة الثوّار.

وفي جبهة جبل الأربعين، على طريق إدلب اللاذقية، حقق الثوّار تقدّماً من خلال استهداف أربعة حواجز قرب مدينة أريحا، هي: قصر الفنار، مقصف الشامي، مبنى العدل، مبنى العمر. مما أدّى إلى تحرير مناطق جديدةٍ من جبل الزاوية، المشرف على مدينة إدلب، والذي كانت قوّات النظام تستخدم قواعدها فيه لقصف مجمل الريف الشماليّ.

حملاتٌ متتاليةٌ على درعا

على الرغم مما شهدته الأيام الماضية من تصعيدٍ عسكريٍّ من قبل قوّات النظام على مدينة درعا وريفها، إلا أن قوّات الجيش الحرّ والفصائل المعارضة في المنطقة لم تسمح حتى الآن بأيّ تقدم يذكر، وذلك على عدّة جبهاتٍ منها جبهات درعا البلد وإنخل ونوى، التي تعرّضت لقصفٍ يوميٍّ بالبراميل المتفجّرة وكافة أنواع القذائف والصواريخ، ما أدّى إلى حالات نزوحٍ كبيرةٍ منها باتجاه القرى الأكثر أمناً وباتجاه الحدود الأردنية، إلا أن خريطة السيطرة العسكرية لم تتغير على الأرض حتى الآن. إضافةً إلى تنفيذ الثوار لعدّة عملياتٍ كانت بمثابة ضرباتٍ موجعةٍ للنظام في محيط بصرى الشام وقرى الريف الغربيّ لدرعا.

ريف دمشق... يأسٌ واضحٌ لقوّات النظام

كانت الشائعات التي تبثها قوات النظام خلال الفترة الماضية توحي بأن سيطرتها على بلدة المليحة، التي تعتبر أهم مداخل الغوطة الشرقية، قاب قوسين أو أدنى، وأن فصائل المعارضة بدأت بالتراجع إلى عمق الغوطة بعيداً عن البلدة. وهو ما لم يحصل بالفعل، بل على العكس تماماً وفق مجريات المعارك، إذ استطاع الثوّار جرّ قوات النظام إلى مزارع محيطةٍ بالمليحة، ثم تنفيذ عملياتٍ نوعيةٍ فيها. فيما اقتصرت عمليات النظام على قصف البلدة عن بعدٍ وتدمير ما أمكن من أبنيتها السكنية.

وفي الزبداني في الريف الغربيّ لدمشق، لم تختلف الصورة كثيراً عن المليحة، إذ بات النظام يبحث عن أيّة اتفاقية هدنة، بعد يأسه من إمكانية السيطرة على المدينة التي تحوي بعضاً من أقوى الفصائل الثورية المقاتلة في الريف الدمشقيّ والأكثر تنظيماً.

معارك الساحل... كسب تحت نيران النظام

خلال الفترة الماضية، وجّهت قوّات النظام الموجودة في البدروسية وفي محيط رأس البسيط بريف اللاذقية جلّ نيرانها إلى كسب، بعد يأسها من النجاح في الدخول إليها، وتمكّن فصائل الثوار من الحفاظ على النقطة الأكثر إستراتيجيةً في الساحل. وبدأت المساعي للتوصل إلى هدنةٍ عن طريق لقاء فعاليات مدنيةٍ من جبلي الأكراد والتركمان في تركيا، دون أن تنجح تلك اللقاءات، حتى الآن، في الوصول إلى اتفاق.

على البالة في شارع الوادي...

هادي الفيصل

لا تجد أم رنيم، وهي الموظفة الحكومية قوية الشخصية، حرجاً في الوقوف أمام بسطةٍ للألبسة المستعملة في شارع الوادي، لانتقاء قميصٍ صيفيٍّ لزوجها الموظف هو الآخر. وبحسب قولها ليست وحدها من يفعل ذلك، فمعظم جاراتها وصديقاتها يفتشن بين حينٍ وآخر في معروضات البالة المتكاثرة في أسواق الجزء المحتلّ من مدينة دير الزور.

براتبها الشهريّ، وراتب زوجها، أسست أم رنيم قبل الثورة عائلةً صغيرةً تنتمي إلى الطبقة الوسطى بمعايير الطبقات في دير الزور. وصاغت لهذه العائلة رؤيةً تقوم على أهدافٍ واضحةٍ في التحصيل الدراسي الجيد للأولاد، وإحراز المكاسب، ودون أيّة مخالفاتٍ للعادة أو للقانون. غير أن هذه الرؤية اضطربت مع اندلاع الثورة ثم الحرب، مما نقل أم رنيم من موقع الهجوم على الحياة إلى موقع الدفاع عنها، وهو سلوكٌ مألوفٌ تسمّيه هذه المرأة العملية بالتكيّف. ورغم بعض المرارة تعدّ أم رنيم نفسها محظوظة، فلم يلحق أيّ أذىً بأحد أفراد أسرتها خلال السنوات الخطيرة الثلاث التي مرّت، وهي تعتبر ذلك إنجازاً في حدّ ذاته.

على البسطة أيضاً وقف طالبٌ جامعيٌّ خجولٌ يبدو أنه يتحدّر من إحدى القرى البعيدة والحيادية عن الصراع، يبحث عن بنطال جينز لم يعثر عليه فاختار آخر من الكتان ما زالت ألوانه وهيئته متماسكة. شعرت أم رنيم للحظاتٍ أن لقيةً ما قد فاتتها، فهذا البنطال على قياس ابنها طالب البكالوريا، ومناسبٌ جداً أن يرتديه في أول أيام الامتحان. لكنها تتراجع بعد أن تحسب درجة عناد ابنها هذا في ارتداء ألبسةٍ مستعملة، فتكتفي بمراقبة التفاوض السريع بين البائع والزبون الشاب، والذي انتهى إلى اتفاق. وتحضّر نفسها لتخفيض ثمن القميص الذي اختارته لزوجها، ويحضّر البائع نفسه كذلك لجولةٍ شاقةٍ من المفاوضات مع زبونةٍ محترفةٍ مثل أم رنيم، التي تبدأ بطرح رقمٍ زهيدٍ يستنكره البائع بقوله: "ترى ما احنا حرامية بيوت، هاي البضاعة دافعين حقها مصاري. وإذا تريدين فوتي بالدربة تلاقين بوقات كثير للبيع". ويضيف ساخراً: "أو أقلكي عليش بالدربة، بأول الشارع تلاقين كلشي حتى هدوم الميتين".

ملابس الموتى

جرت العادة القديمة في دير الزور أن يقوم أهل المتوفى بتوزيع ملابسه صدقةً للمحتاجين. إلا أن هذه العادة اخترقت في مرّاتٍ عدةٍ بحسب حكاياتٍ تروى من حيي الجورة والقصور المحتلين، حيث يعيش السكان في فضاءٍ محدودٍ وشبه مغلق، تشكل الرواتب الحكومية المورد الرئيسيّ للأموال المتحرّكة فيه. فبدل أن تجتمع بنات الميت أو الميتة أمام خزانة ملابسه لاستعراضها في جلسةٍ عاطفيةٍ، تُفرز فيها بعنايةٍ كلّ قطعة قماشٍ بدموعٍ وذكرياتٍ، ثم تقسم بين ما يحتفظ به الأبناء كتذكارٍ وما يوزّع على شديدي الفقر من المعارف؛ يعرض البعض اليوم ملابس موتاهم للبيع. وبحسب ما يذكر ناشطٌ متخفٍّ ومهتمٌّ بتتبع أحوال الناس "المحتلين" بحسب تعبيره، تحولت السيدة (م) بعد وفاة زوجها الى أرملةٍ منكوبةٍ من عدّة أوجهٍ بما فيها الوجه الماديّ، إذ انقطع المورد المالي الذي كان زوجها يحققه بالتجارة البينية للأدوات الكهربائية التي يجلبها من مدينة الميادين المحرّرة ليبيعها هنا. ولم يبق لها من دخلٍ سوى راتب هذا الزوج التقاعديّ من وظيفته الأساسية، فاضطرّت بعد أسبوعين لعرض معاطفه وحذائين شبه جديدين من أحذيته للبيع، ونجحت في

ذلك مقابل 10 آلاف ليرة، وهو رقمٌ كبيرٌ في أسعار البالة، لكن الناشط المتخفي يراه منطقياً نظراً للارتفاع الحادّ في أسعار الألبسة الجديدة. ويضيف بأن أيّة قطعة لباسٍ مستعملةٍ يمكن أن تباع بنصف قيمة مثيلتها الجديدة، شرط أن تكون خاليةً من العيوب. فالمعطف المستعمل يباع بثلاثة آلاف ليرةٍ لأن الجديد يباع بستة.

قد يكون الزبون أيّ عابرٍ في السوق، وقد يكون جندياً من جنود الأسد ليس له بابٌ للسرقة والتشبيح؛ ويقول الناشط "فقد رأيت منذ أيام مجنداً علوياً يقف على البالة ويقلّب بدلة سفاري جيدة الحال، واقتربت منه لأسمعه يقول للبائع: "ليك هي لخيي الكبير. والله نازل إجازة هالكم يوم وما حلوة شوفه وديباتي فاضيّة".

زيارةٌ يوميةٌ إلى المطبخ الخيريّ...

علي خطّاب

يتكرّر هذا المشهد كل يوم تقريباً، مع فروقاتٍ بسيطةٍ في التوقيت أوَ المكان أو الأشخاص؛ ففي الساعة الثانية ظهراً، يدلي رضا (هذا ليس اسمه) سطل الطعام الفارغ إلى يمينه، ويسير متجهاً إلى المطبخ الخيريّ الموجود في حيّه. أحياناً، إذا كان يعرف الطبخة سلفاً ولا يميل إليها، يذهب إلى مطبخٍ ثانٍ. يحسّ رضا بخوفٍ من شيءٍ ما، لا يعرف ما هو، على أن خوفه لا يسلبه رباطة جأشه؛ ومع اقترابه من الحشد أمام المطبخ، يزول الخوف تدريجياً لسبب لا يعرفه كذلك. أثناء وقوفه منتظراً دوره اعتاد أن يسمع أناساً - منهم المسلح والأعزل - يحاولون أخذ دور غيرهم، يطلقون عباراتٍ من نوع: "لو ندري ما عملنا الثورة" أو "خلصنا من بشار طلع لنا ألف بشار". وهو يعلم، دون أن يجهر بذلك، أن مطلقي هذه العبارات إما أنهم لا يعنونها، أو أنهم ممن ركب الموجة (لكنه يشعر مع ذلك أنهم على حق!). وما يؤكّد رأيه بهؤلاء بعض الحوارات الجانبية التي تدور في الحشد همساً: "هذا الرجل الذي يصرخ ويباكط... أتعلم أين يرابط؟ على الفرشة في سرداب أهله". لا يعترض رضا على جودة الطعام، وهو جيدٌ في العادة، لأنه لو لم يكن مضطرّاً لما جاء إلى هنا.. ولكن الأيام....

يأتي دوره ليأخذ حصته، ثم يتجه إلى البيت مع عودة الخوف إليه تدريجياً كلما ابتعد عن الحشد. وفي الحارة يلتقي بابن عمه، وهو عضوٌ في المجلس المحليّ (واسمه غير مهم). وبعد أن يسلما على بعضهما يقول له ابن عمه (والنقل ليس حرفياً): إن المطابخ الخيرية استجابةٌ لحاجةٍ اقتصادية، إذ إن الناس فقدت سبل عيشها (لا يحب طريقة ابن عمه هذه في الكلام). وقد أصبحت الآن حاجةً ملحةً بعد عودة الحصار الذي يخنق المدينة؛ لكن ألا تعتقد أن على الناس أن توصل رسالةً إلى المنظمات والجمعيات الإنسانية أنه (ليس بالمطابخ وحدها تخدم الناس)؟ فهناك مجالاتٌ أخرى كثيرةٌ لا تقل جدوى عن المطابخ، كالمياه. ففي المدينة أحياءٌ لا تصل إليها المياه بسبب تلف الشبكات. والمجلس لا يستطيع تحمل كافة تكاليف الإصلاح أو التمديد الجديد (وهنا فهم قصده). والناس في هذه الأحياء تطالبنا بمضخاتٍ لإيصال المياه. وهذه فرصةٌ للمنظمات لتنويع عملها، وإثبات جدارتها؛ فلو أن كلّ منظمةٍ استجابت لبعض طلبات الحيّ الذي تعمل فيه، لخففت عبئاً لا يستطيع المجلس تحمّله لوحده، وحققت تفاعلاً أكبر مع الناس. (هنا تأكد رضا أن ابن عمه يريد أن يُفهمه أن المجلس لن يركّب لهم مضخة) لكنه أحسّ أنه على حق! في أثناء ذلك يقترب منهما جاره وابتسامته المحبّبة على وجهه (واسمه سقط عمداً). يبادره رضا: عجبك أستاذ؟ ابن عمنا المسؤول قال إنو المجلس ما راح يركّب لنا مضخة للحارة، وقال لازم المنظمات تركّبها؟ هنا يشعر الجار أن كاميرا مخفية - ربما كاميرا التاريخ - تصوّر هذا المشهد، فيحاول أن يجعل كلامه متسقاً، وملماً بكل أطراف الموضوع، فيقول:

في مدينةٍ متوسطةٍ كدير الزور، يشكل العيب دستوراً عرفياً غير مكتوب، لم يفكر الأهالي بتجاوزه، رغم ما فيه من تعسفٍ وإجحاف. وقد وقف في بداية الثورة بين الناس من جهةٍ وبين الناشطين من جهةٍ أخرى، ولكنه ما برح أن سقط. والمطابخ عاملٌ مساعدٌ في تنشيط التفاعل بين الأهالي والمنظمات، وتؤمّن فرص عملٍ لا بأس بها، وبالأخص للنساء. ولكن يجب أن لا يقنع الناشطون بهذا الحدّ، بل يجب تطويره وتخطيه، لخلق المبادرة الشعبية. يقول المثل أن أعلّمكَ الصيد خيرٌ من أصيد لك سمكةً كلّ يوم. ومن هذا المثل يجب أن تستوحي المنظمات مشاريع تنموية، تؤمّن بها فرص عملٍ لأكبر عددٍ ممكن؛ على سبيل المثال مشروع صناعة ربّ البندورة مشروعٌ بسيطٌ ولا يحتاج إلى خبرات. ثم إنه يؤمّن فرص عملٍ جيدةٍ من جهة، ويسدّ احتياجات المطابخ من جهةٍ أخرى. (دائما يحسّ رضا أن جاره على حق) ولكن أين المضخات؟!

أثناء توزيع وجبة مجانية، دير الزور | عدسة أيهم

الطفولة المنسيّة في القرى المنسيّة

هنادي عبد الوهاب

قبل الثورة، وقبل أن يعتاد أطفال سوريا على العديد من أشكال الحرمان، كانت بعض القرى في ريف دير الزور تعاني من نقصٍ هائلٍ في الخدمات، ومن شروط حياةٍ لا تليق بالبشر. وبما أن الأطفال هم الشريحة الأكثر حساسيةً تجاه شروط الحياة غير الملائمة فقد كانوا الأكثر تضرّراً.

أطفال من قرية أبو النيتل | عدسة بلال | خاص عين المدينة

معاناةٌ مضاعفة... إهمالٌ مضاعف

"عين المدينة" حاولت رصد معاناة هؤلاء الأطفال. لا المعاناة الناجمة عن الحرب الدائرة فحسب، بل تلك التي عايشوها أساساً وفاقمتها الظروف الحاليّة. التقينا بالسيدة ناريمان شاكر عزاوي، وهي مرشدةٌ نفسيةٌ عملت عدّة سنواتٍ في مجال التدريس، فقالت: إن الكثير من أشكال المعاناة التي يعيشها أطفال سوريا اليوم قد عاشها، وبشكلٍ اعتياديٍّ، آلاف الأطفال في ريف دير الزور دون أن يلتفت إليهم أحد. وهم يعانون الآن معاناةً مضاعفةً عن تلك التي عايشوها قبل الثورة، ومضاعفةً مقارنةً بما يعيشه غيرهم من أطفال دير الزور نفسها، على سبيل المثال. وينطبق هذا الكلام على الكثير من القرى التي تعاني من فقرٍ شديدٍ، ويعاني سكانها من شروط حياةٍ غايةٍ في الصعوبة. ومنها يمكن أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر قرى خط الصوَر، مثل قرى أبو النيتل وبسيتين ورويشد ومعيجيل وموليح. بإمكانك، من دون عناء، أن تقدّر حجم البؤس الذي يعيشه الصغار فيها.

والمفارقة أن الإغاثة ومشاريع الدعم النفسيّ لا تتدفق إلى هذه المناطق التي يعيش فيها هؤلاء شروط حياةٍ بائسة، بل تتجه بشكلٍ أساسيٍّ إلى مراكز المدن، كالميادين والبوكمال والمحرّر من دير الزور. على الرغم من أن أطفال هذه المناطق – مقيمين ونازحين – يحيون شروط حياةٍ لا تقبل، ولا بأيّ شكلٍ من الأشكال، أية مقارنةٍ مع شروط حياة هؤلاء. ومردّ ذلك إلى أن هذه المناطق البائسة لا يتوافر فيها من الوعي ما يمكّن أهلها، أو الشبان فيها بصورةٍ خاصة، من إدراك مدى معاناة هذه الشريحة العمرية وأثر ذلك في نموّها النفسي والاجتماعي، في غياب أي شكلٍ من أشكال النشاط الاجتماعيّ الموجّه والهادف والمتمحور حول الطفولة وحدها.

التلفاز والمدرسة نافذتان مغلقتان إلى أن...

وحول التأثير الذي أحدثته الحرب الدائرة الآن في حياة هؤلاء التقينا بالسيدة هيفاء مصطفى، من أهالي منطقة الصوَر، التي قالت: الذي زاد الأمور بؤساً بالنسبة إلى الأطفال في منطقتنا يتمثل في جانبين؛ الأول هو غياب المدارس التي كانت، وعلى الرغم من سوئها، "تحرّك الماء الراكد" وتحدث نوعاً من التغيير في حياة الأطفال. لدرجة أن شدّة الفقر هنا تجعل الطفل يعتبر مجرد إمساكه للكتاب المدرسيّ الجديد حدثاً مهماً، ووصول سرفيس المعلمات من المدينة، حتى بالنسبة إلى الطالب الكسول، يعدّ حدثاً. هذا هو الجانب الأول، أما الجانب الثاني فكان يتمثل في برامج الأطفال لمن يحتوي بيته تلفازاً. إذ يعتبر وجود التلفاز أمراً مهماً جداً في بيئةٍ من هذا النوع، لأنه يشكل النافذة الوحيدة تقريباً لهذا الطفل على العالم الخارجيّ. وقد أغلقت هذه النافذة تقريباً في العامين الأخيرين، بسبب الانقطاع المتواصل للتيار الكهربائيّ، أو انعدامه في بعض القرى.

وهنا نتساءل: هل هؤلاء الصغار أقلّ قيمةً إنسانياً من غيرهم؟ ولماذا لا يلتفت إليهم أحد؟ لماذا تتحوّل الكهرباء إلى حلم، والمدرسة كذلك؟ وهذه المنظمات، التي ترعى الطفولة، لماذا تنسى الأطفال الأكثر تضرّراً وتتوجّه إلى آخرين أقلّ حاجة؟

في قريةٍ من قرى ريف منطقة الصوَر، وهي قرية أبو النيتل، التقت "عين المدينة" بأحد الأطفال، الذي حدّثنا بزهوٍ عن آخر دميةٍ صنعها من الطين، وكم استمرّ صمودها قبل أن تتشقق: لا توجد ألعابٌ حقيقيةٌ عندنا، لكننا نقضي الوقت باللعب بالعصيّ أو بالحجارة. وأحياناً نلعب بالطين ونصنع منه أشكالاً صغيرة.

اتهاماتٌ «صحّيّةٌ» متبادلةٌ بين المعارضة والنظام

حياة الخضر

حملة إشاعاتٍ موجّهة، حزمةٌ كبيرةٌ من الاتهامات يضعها كل طرفٍ على باب الآخر. هذا ما يحدث الآن في ريف دير الزور بين المستوصفات والمراكز الصحية التابعة للنظام وبين تلك التابعة للمعارضة.

لتسليط الضوء على هذه القضية، ومعرفة أسبابها، والضرر الكبير الذي أحدثته في المنطقة على المستوى الصحيّ، التقينا بالسيد ناصر الخضر، من أبناء العشارة وأحد الكوادر الطبية في المحافظة، الذي قال: بعد أشهر من بدء حملة اللقاح الخاصّ بمكافحة جائحة شلل الأطفال في دير الزور بدأ يظهر، بشكل واضح، صراعٌ حادٌّ بيننا وبين الجهات الطبية المرتبطة بالنظام بحكم الوظائف التي تشغلها، وبحكم أن موظفيها لا يزالون مرتبطين بأجهزة النظام، ويتقاضون مرتباتهم الشهرية من قبل المؤسسة التابعة له.

لا أحد ينكر تقاعس النظام في مسألة اللقاح، وتأخّره في تخديم هذه المنطقة، مما أدّى إلى ظهور شلل الأطفال من جديد، ملوّحاً بكارثة سبّبت رعباً كبيراً لكلّ المنطقة. هنا قامت المعارضة، أقصد المراكز المرتبطة بالصحة التابعة لها، بحملة واسعة بغية الحصول على اللقاح لتوزيعه في المنطقة وإبعاد شبح الشلل عن أطفالنا. من جهة، أسهم هذا النشاط في الضغط على النظام لتوفير اللقاح في المراكز الصحية التابعة له، ومن جهة أخرى أدّى إلى تمكن المعارضة من الحصول على اللقاح والبدء بعملية تطعيم الأطفال ضد الشلل، بشكل مستقلٍّ عن النظام ومراكزه المختصة.

وحول أول بوادر ظهور هذا الصراع أضاف: بدأ الصراع منذ أن بدأت المعارضة بتحريك المجتمع والتوعية ضد الشلل. هنا أخذ النظام بإيصال اللقاح إلى المراكز الطبية المرتبطة به، وبدأ القائمون عليها بإثارة التساؤلات حول سعي المعارضة للحصول على اللقاح وهو متوافرٌ في جميع المراكز الطبية في المحافظة! ولكن جهود المعارضة لم تتوقف، لأنها رأت أن النظام هو من يتحمّل المسؤولية الكاملة عن تدهور الوضع الصحيّ في المحافظة، وأنه بذلّ كل ما في وسعه للتعتيم على حالات شلل الأطفال التي ظهرت. فلا أمان له، ولا ضامن لاستمرار إمداده المنطقة باللقاح. وبالتالي استمرّت حملة السعي للحصول على اللقاح، وانطلقت بذلك شرارة حرب استمرّت أشهراً ولا تزال، بين قطبي الصحة في المدينة وتحديداً في ريفها.

حملة "لننهي شلل الأطفال في سوريا"

وحول أهم تبعات هذا الصراع التقينا بالسيد سامر الفايز، من أهالي بلدة صبيخان، الذي قال: بدأت الحرب بإطلاق الشائعات حول صلاحية اللقاح؛ فمراكز المعارضة تتهم النظام بأن لقاحه فاسد، والمراكز الطبية التابعة للنظام تتهم المعارضة بأن اللقاح الذي تقدّمه فاسد، وأن الكوادر التي تقوم بعملية التلقيح كوادر غير مدرّبة. وما زاد الأمر سوءاً أن لكلٍ من الجهتين حملةً شهريةً في المحافظة تستمرّ لمدة أسبوع، وكثيراً ما كانت الحملتان تتزامنان أو تتبعان بعضهما مباشرةً، بشكلٍ أصبح مربكاً جداً للأهالي، حين يطرق الباب فريق الهلال الأحمر مثلاً، ويليه فريق الائتلاف، وكلاهما يتهم الآخر بأن اللقاح الذي يقدمه غير موثوق. وللأمانة فإن الإشاعات التي أطلقت من قبل النظام والمراكز التابعة أشدّ وطأة. وكثيراً ما وقف شبان الفرق التابعة للائتلاف وإدارتهم موقف المدافع عن نفسه، الذي يحاول قدر إمكانه تصحيح الصورة التي تشاع عن اللقاح الذي يقدّمه، وتأكيد أن مصدره هو ذات مصدر اللقاح الموجود عند النظام، ويُحفظ في شروطٍ مناسبة.

ولكن، في مطلق الأحوال، وقعت أسرٌ عديدةٌ ضحية هذا الصراع بين قطبي الصحة في المحافظة، إذ رفضت تطعيم أبنائها ضد الشلل بحجّة أنها لم تعد تثق باللقاح بسبب الشائعات. من المؤسف أن يحدث ذلك في قطاع الصحة تحديداً، وأن يتناسى العاملون في المراكز الصحية التابعة للنظام أن الشائعات التي يطلقونها لا أساس لها، لأن مصدر اللقاح كلّه هو منظمة الصحّة العالمية.

موسم قمحٍ جديدٌ بقليلٍ من الأمل

حسين رمضان

لا توجد أرقامٌ أو تقديراتٌ قريبةٌ من الواقع، يمكن من خلالها معرفة مساحات الأراضي المزروعة بالقمح هذا العام. لكن المؤكد أن موسم القمح في دير الزور لن يكون على ما يرام.

عدسة ياسر علاوي | موحسن

في سلوكٍ عنيدٍ نجح بعض الفلاحين في القرى القريبة من مطار دير الزور العسكريّ، حيث جبهات القتال، في زراعة أراضيهم، متحدّين القذائف والطائرات. لكن آخرين، ومن ذات القرى، لم يفعلوا. وآخرون في مناطق بعيدةٍ عن القتال لم يزرعوا أرضهم كذلك، ولأسبابٍ أخرى ليست لها علاقةٌ مباشرةٌ بالحرب، فابتداءً من بلدة البوليل، في ريف دير الزور الشرقيّ، يمكن للفلاحين أن يزرعوا دون خوف. لكن هذا لم يحدث بوجهه الصحيح، لأسبابٍ عدّةٍ منها ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج الزراعيّ، من بذارٍ وأسمدةٍ وأدوية، وارتفاع أسعار الوقود، واضطراب العمل في مشاريع الريّ، إضافةً إلى انهيار منظومة الرعاية والتحكم بالعملية الزراعية. وكذلك لأسبابٍ أخرى مثل التلوّث بالنفط، والذي يشكّل، بحسب بعض المهندسين الزراعيين، سبباً لانتشار بعض الآفات الزراعية، وخاصةً للقمح.

موسم العام 2013

في موسم العام الفائت وصلت تكلفة إنتاج الطنّ الواحد من القمح في دير الزور إلى 60 ألف ليرة، ولم تقلّ عن مبلغ 45 ألفاً، متضمنةً تكاليف كلٍّ من الحراثة والبذار والسماد والدواء والحصاد، إضافةً إلى الريّ وأجور العمل والنقل. ووقع الفلاحون أمام خيارٍ صعب، إذ كانت الأسعار التي طرحتها مؤسسة الحبوب التابعة للنظام أعلى من الأسعار التي يعرضها التجار، وفي الحالتين خسر كثيرٌ من الفلاحين على كلّ كيلوغرام من القمح ما يعادل العشرين ليرة إن باع لمؤسسة الحبوب، التي سعّرت الكيلوغرام الواحد بين (37-42) ليرة، وتفاقمت الخسارة في حالة البيع للتجار والسماسرة، الذين دفعوا بممارساتهم الاستغلالية ببعض الفلاحين إلى البيع بسعر 30 ليرة فقط. وأحجم آخرون عن عملية البيع كلها، مفضّلين أن يخزّنوا قمحهم على أن يبيعوه بهذه الأثمان البخسة.

ومن جانبٍ آخر كانت عملية تسويق القمح في الموسم الماضي مسألة رأيٍّ عام، وأثارت الجدل في المناطق المحرّرة إلى حدٍّ كبير، إذ اعتُبر البيع لمؤسسة الحبوب خرقاً لمقاطعة مؤسّسات النظام ودعماً لاقتصاده، وكذلك منحه شرعيةً افتقدها بأفعاله الوحشية. فحاولت بعض حواجز الجيش الحرّ تعطيل عملية التسويق هذه، واستجاب الكثير من الفلاحين لهذه المقاطعة، مما حقق مناخاً ملائماً للابتزاز من قبل بعض التجار، الذين قاموا بدورهم بالالتفاف على هذا الحظر الثوريّ، وأعادوا توريد القمح لمؤسسة الحبوب.

هل تتدخّل الحكومة المؤقتة؟

تردّدت بعض الأخبار من أروقة الحكومة المؤقتة عن عزمها على القيام بشيءٍ ما بخصوص موسم القمح لهذا العام. وهي خطوةٌ في الاتجاه الصحيح، وإن تأخرت كثيراً، لكنها قد تخفف من معاناة الفلاحين إن تمكنت الحكومة المؤقتة من وضع خطة شراءٍ وتخزينٍ مرنةٍ وعملية، وأمامها القليل من الوقت لفعل ذلك، إذ أوشكت عمليات الحصاد على الانتهاء، وبدأ الفلاحون ببيع محاصيلهم، لكن الفرصة ما تزال قائمةً لتطبّق الحكومة خطةً تسويقيةً مناسبةً تنصف الفلاح وتحقق شيئاً من الأمن الغذائيّ المهدّد في المناطق المحرّرة، إضافةً إلى تفويتها فرصة الشراء على النظام. وفوق كلّ هذا تصنع الحكومة المؤقتة لنفسها بهذه الخطوة شيئاً من الشرعية بشكلٍ فعليّ. ولا شك أن عملاً كهذا يتطلب إرادةً حازمةً، وإحساساً بالمسؤولية الوطنية، ومعرفةً دقيقةً بالتفاصيل، إضافةً إلى أدوات التنفيذ التي يمكن أن تشكّلها المجالس المحلية المنتشرة في كلّ قريةٍ وبلدةٍ في ريف دير الزور المحرّر بكامله، وفي بقية المناطق المحرّرة.

بالاعتماد على التقديرات الجزئية في بعض القرى حول مساحات الأرض المزروعة بالقمح يمكن القول، وبغير دقة، إن مجموعها قد تقلص في عموم دير الزور إلى النصف، بعد أن تجاوزت المساحة المرويّة للقمح 80 ألف هكتار في عام 2010، وفق أرقامٍ رسميةٍ في وقتها.

عطشٌ في مدينة المياه دير الزور

أحمد الصالح

غريبٌ أن تقع مدينة دير الزور على نهر الفرات ويشكو ساكنوها قلة المياه. فقد توقفت محطات التصفية الثلاث الواقعة في الجزء المحرّر من المدينة عن العمل، بعد أن اجتمعت عليها أسبابٌ عدّة؛ من التدمير بفعل القصف، إلى توقف أعمال الصيانة والإصلاح، إلى مشاكل انقطاع التيار الكهربائيّ، وغير ذلك من الأسباب التي أدّت الى نقصٍ هائلٍ في إمداد مياه الشرب.

يقف المجلس المحليّ لمدينة دير الزور عاجزاً أمام هذه الأزمة، إذ لم تفلح مناشداته المتلاحقة في دفع المؤسسات أو الهيئات المختصة إلى التدخل. وآخر محاولات المجلس على هذا الصعيد هي الدراسة المقدّمة إلى الحكومة المؤقتة لتنفيذ مشروع صيانة وإعادة تأهيل المحطات الثلاث. غير أن هذا المشروع لم يحظ حتى الآن باهتمام مناسب من الحكومة. ولولا الجهود التطوّعية لعناصر الدفاع المدنيّ، الذين ينقلون المياه بصهاريجهم إلى داخل المدينة، ولولا وقوع بعض الأحياء المحرّرة في نطاق تغذية شبكة محطة عيّاش الواقعة في الجزء الغربيّ المحتل من المدينة (تتوقف هذه المحطة هي الأخرى عن العمل في حالات انقطاع التيار الكهربائيّ)؛ لأمكن القول إننا أمام كارثة.

قبل الثورة، وبحسب أرقام حكومية، بلغت حصة الفرد الواحد في سورية من المياه (193) ليتراً في اليوم. وينال كل فردٍ من الأربعين ألف مقيم في أجزاء المدينة المحرّرة حالياً، من حمولات صهاريج الدفاع المدنيّ، ما مقداره (16) ليتراً فقط كلّ يوم.

ويتحدّث براء طه، رئيس مكتب الدفاع المدنيّ، عن عمل فريقه بالقول: "دفعنا تدهور الأوضاع إلى التدخل بنقل المياه، في حين أنها ليست من اختصاصنا. طاقمنا مكوّنٌ من عشرين شخصاً يعملون على ثلاثة صهاريج متباينة الحجم، وهي بسعة 135 برميلاً، تعمل على مدار الأربع وعشرين ساعة، توزع المياه إلى جميع الأحياء، وحتى خطوط التماس والاشتباك على جبهات المدينة المختلفة. يملأ فريقنا الصهاريج من منهلٍ للماء خارج المدينة، لتنقلها لمرّاتٍ عدةٍ خلال اليوم قد تصل في بعض الأحيان، وبحسب حجم الصهريج الواحد، إلى 35 مرّة".

ويذكر براء أن هذه المياه لا تخضع لأيّة معالجةٍ أو تنقية، فهي مياه خامٍ تؤخذ من النهر مباشرةً، مما أدّى، وبحسب شهادات ناشطين طبيين، إلى ازدياد حالات الإسهال والتسمّم وغير ذلك من الأمراض المرتبطة بجودة مياه الشرب. ويقول المهندس خالد الحمد، من المجلس المحلّي: "منذ أكثر من عام تعاني المدينة من أزمة مياه. وتفاقمت المشكلة هذه الأيام إلى الحدّ الذي تغطي فيه الشبكة الحالية ثلاثة أحياءٍ فقط". ويضيف الحمد أنهم حاولوا استجرار المياه عبر أنابيب خارجية، كما فعلوا في (حويجة صكر)، حيث وصلوا شبكة المياه بأنابيب مكشوفةٍ من النهر مباشرة. وتعرقل قوات الأسد محاولات الهلال الأحمر إصلاح الأجزاء المتضرّرة من الشبكة، وتجبرها على إيقاف التسرّبات المائية في بعض أجزاء الشبكة القريبة من مواقعها على خطوط النار، خوفاً من انهيار الأبنية التي تتمركز فيها، مما يفاقم من أزمة المياه.

ويعلق وائل حنان، وهو مهندسٌ مختصٌّ بالمياه، على الأزمة الحالية بقوله: "إن شبكة المياه في المدينة شبكةٌ عنكبوتية. وبالتالي نستطيع تعويض الفاقد الحاصل في المياه لمنطقةٍ معينة، بسبب التسرّب في أحد الأنابيب الرئيسية، من خلال عمليةٍ ميكانيكيةٍ نقوم فيها بإيقاف التدفق عن نقطة التسرّب، ثم التعويض بشبكاتٍ فرعيةٍ بزيادة ضغط الأنابيب في منطقةٍ أخرى".

ويقرّ الحنان بأن هذه الحلول مؤقتةٌ وغير ناجعة، نتيجة تضرّر عدة أنابيب رئيسيةٍ في آنٍ واحد، إضافةً إلى المشكلة الرئيسية بتوقف محطات التصفية الثلاث الواقعة في الأجزاء المحرّرة عن العمل. ويقترح الإسراع بإعادة تأهيل محطةٍ واحدةٍ منها على الأقلّ، مع تزويد الورشات المشغلة لها بكل ما يلزم من مواد أولية وتجهيزاتٍ للقيام بأعمال الصيانة الدورية والتصدّي للأعطال الطارئة.

جانب مدمر من محطة تصفية مياه دير الزور

اقتصاد الميادين... الوجه الآخر للنزوح

خليل عبد الله

الميادين... المدينة الصغيرة التي تفصل بينها وبين دير الزور (مركز المحافظة) 45 كيلومتراً فقط، كانت مركزاً تجارياً لأهالي الريف القريب منها. تغيّر هذا الحال كثيراً بعد الثورة، فتحوّلت إلى مركزٍ تجاريٍّ يعدّ الأكبر في المحافظة، بفعل عوامل عدّة.

لتسليط الضوء على أهمّ تلك العوامل التقت "عين المدينة" بالسيد مرهف قاسم الناصر، وهو من أهالي منطقة الميادين، الذي قال: أوّل تلك العوامل وأهمّها الحال الذي آلت إليه دير الزور المدينة وانقسامها إلى قسمين؛ قسمٌ تحت سيطرة النظام، وآخر تحت سيطرة المعارضة، مما جعل حركة رؤوس الأموال فيها بطيئةً جداً وخطرة، فكان لا بدّ من أن يتمّ تحويلها إلى منطقةٍ أخرى في المحافظة قادرةٍ على لعب دور المركز، فكانت الميادين المدينة الأنسب لأسباب عدّةٍ أولها قربها من مدينة دير الزور، وثانيها الأمان النسبيّ الذي تتمتع به. كما أن هناك عاملان آخران أثرا في اقتصاد المدينة؛ يتمثل العامل الأول في الطفرة النفطية التي شهدتها المدينة، وما أنتجته من أموال، ويتمثل الثاني في قدوم آلاف النازحين من دير الزور، وقسمٌ كبيرٌ منهم من أصحاب الأموال الذين نقلوا تجارتهم ومصالحهم إلى الميادين. وهناك عاملٌ آخر، ولكنه يعدّ ثانوياً أمام العاملين السابقين، وهو المال الإغاثي الذي يصل إلى الجمعيات الخيرية والإغاثية بشكلٍ غير منتظم.

وعن العامل المتمثل بالآثار التي خلفها النزوح على البنية الاقتصادية في هذه المدينة، التي استقطبت خلال العامين الأخيرين الآلاف من أبناء دير الزور، وخاصةً بعد الاضطرابات في محافظتي الرقة والحسكة، اللتين احتضنتا العدد الأكبر من أهالي المحافظة أول نزوحهم عنها؛ التقينا بالسيد مصعب رضوان الفارس، أحد أصحاب المحلات في الميادين، الذي قال: "شكّل النزوح حالةً من الضغط الاقتصاديّ على المدينة وأهلها مدّةً من الزمن، وخلق أزماتٍ عديدةً ربما تجلت بشكلٍ واضح في أزمة السكن، مما أدّى إلى ارتفاع الإيجارات من 5 آلاف ليرة وسطياً إلى 20 ألف ليرة، وارتفاع في أسعار العديد من المواد الأولية، بالإضافة إلى أزمةٍ في فرص العمل بسبب المنافسة الحاصلة بين أبناء المدينة والنازحين، وكذلك في جانب الخدمات العامة في المدينة. هذا ما يمكن أن نسمّيه بالتأثير الأوليّ للنزوح، إلا أنه بدأ ينعكس بشكلٍ إيجابيّ على المدينة واقتصادها شيئاً فشيئاً، إذ أخذت تتحوّل من سوقٍ ريفيٍّ بسيطٍ، يرتاده أبناء القرى القريبة لشراء حاجاتهم الأساسية، إلى سوقٍ بدأت تظهر فيه بوضوح بوادر الميل نحو الاستهلاك، وخاصة في الملابس النسائية والملابس الجاهزة عموماً، فقد شهدت هذه التجارة اتساعاً كبيراً لم تعهده المدينة من قبل. كما أن العديد من أبناء دير الزور الذين كانوا يملكون محلاتٍ تعمل في هذا النوع من البضائع نقلوا تجارتهم من مدينتهم إلى الميادين، أو إلى الحسكة والرقة ولاحقاً إلى الميادين.

السوق المقبي | الميادين

بالإضافة إلى ذلك، تشهد المدينة تطوراً كبيراً فيما يتعلق بالأطعمة، وخاصةً مطاعم الوجبات السريعة. فقد ازداد بشكلٍ واضح جداً عدد المطاعم الجديدة في مدينة الميادين، وغالبية العاملين فيها هم من أبناء دير الزور النازحين. وتشهد هذه المطاعم إقبالاً كبيراً من قبل أهالي المدينة والوافدين على حدٍّ سواء. وما ينطبق على الملابس والمطاعم من زيادةٍ ملحوظة ينطبق على قطاعاتٍ أخرى كثيرةٍ بدأ الناس يستثمرون فيها بشكلٍ واضح، مثل محلات الاتصالات والأدوات الالكترونية، وكذلك محلات الصرافة وتحويل الأموال، التي انتشرت بشكلٍ كبيرٍ جداً، ويتمّ من خلالها تحويل مبالغ هائلةٍ يومياً من وإلى دير الزور... وغيرها الكثير.

عامان على التحرير وما زال استلاب المناهج مستمراً

نبراس الصالح

أكثر من عام مرّ على ما يسمّى مجازاً "تحرير" ريف دير الزور وجزءٍ من مدينتها. يتمثل هذا التحرير، في أذهان العديد من الناس، بعدم رؤية الزيّ العسكريّ الخاصّ بقوات الأسد (الجيش - الأمن)، وهذا بالطبع إنجازٌ كبيرٌ للمعارضة السورية، إلا أن حال المناهج التي يتم تدريسها الآن في هذه المناطق لا صلة لها بالمعنى الحرفي "للتحرير".

التقت "عين المدينة" بمجموعةٍ من أصحاب الاختصاص، لإلقاء الضوء على هذه الظاهرة التي تؤرّق الكثير من الأهالي والعاملين في القطاع التعليميّ. السيد معاذ الفرحان، معلمٌ مفصولٌ من الوظيفة في القورية، حدثنا عن حال المناهج فيما يتعلق بارتباطها بالنظام السابق، فقال:

إن ارتباط المدارس عموماً بمؤسسة التربية التابعة للنظام، فيما يتعلق بتسجيل الطلاب واعتماد المناهج والامتحانات ورواتب المعلمين وتعييناتهم، بعد عام من التحرير؛ يؤكد، بشكل لا يدعو إلى الشكّ، أن تحرير التعليم عمليةٌ لم تتمّ بعد. وبعيداً عن تقييمها العام، فإن المناهج السورية حوت، عبر العقود الأربعة السابقة، على الكثير مما يرتبط بحزب البعث وبحافظ الأسد وبعده بشار الأسد. فمثلاً مادة القومية أو التربية الوطنية في كلّ الصفوف الدراسية هي مادةٌ موجودةٌ بقصد تمجيد الأب القائد وكل ما له علاقةٌ به. وبسبب ارتباط الامتحانات بالنظام إلى الآن، فإن الطلبة في المناطق المحرّرة يدرسون هذه المادة، بين المقرّرات المطلوبة لنيل الشهادتين الإعدادية والثانوية، بكل ما فيها! وإن عدم قدرة المعارضة حتى الآن على تنظيم الامتحانات بشكل ملائم يخفّف من هواجس الطلبة وقلقهم حولَ مستقبلهم الدراسيّ، جعلت عدد الذين يتقدّمون منهم لامتحانات الائتلاف قليلاً نسبياً، مقارنةً بأعداد طلبة الشهادتين الإعدادية والثانوية، مما يجعل هذه المادة المقيتة جزءاً أساسياً من المنهاج الدراسيّ، ومن المجموع العام للطالب.

وفي بقية المراحل يكاد لا يخلو كتابٌ من كتب الطلبة الآن في ريف دير الزور المحرّر من إشارةٍ تمجّد الدكتاتور الأب والسفاح الابن. يكفي أن طالب الصف الأول الابتدائي يفتح أول صفحةٍ من كتاب اللغة العربية على نشيد حماة الديار، وهو النشيد الذي يمجّد الفصيل الذي يقتل أطفالاً آخرين في عموم سوريا، هم وأهليهم! وحتى المرتبط بالثورة من المعلمين لا يجرؤ على تمزيق أو حذف هذه الفقرات من المنهاج، بسبب الخوف من المرتبطين بالنظام في إدارات المدارس أو في المجمّعات التربوية. لأن أيّة اشارةٍ من هذا القبيل قد تتسبب في إيقاف الراتب، أو التعرّض للاعتقال في حال التردّد على مناطق النظام.

وعن تأثير ذلك على الطلبة، وبالأخصّ في المراحل العمرية المبكرة، كالحلقة الأولى من التعليم الأساسيّ؛ تحدثت المعلمة سعاد شاهين السيد لـ"عين المدينة" بالقول: حين يشاهد الطفل في الصف الأوّل الابتدائي إعلام المعارضة في المنزل، ويرى ما يحدث في سوريا اليوم من دم ودمار، ثم يأتي إلى المدرسة ليحفظ نشيدَ حماة الديار، أو في الصف الثاني وعليه أن يختار إجابةً من ثلاثٍ، كما ورد في الكتاب: حافظ الأسد هل هو: 1- بطل؛ 2- عالم؛ 3- شاعر... ماذا يمكن أن يكون تأثير ذلك على الطفل؟ في المناطق الخاضعة للجيش النظاميّ هذا أمرٌ اعتاده الصغار بحكم حالة القمع التي يدركها الصغار والكبار، أما في مناطقنا فمن حقّ الطفل أن يسأل نفسه (وكذلك الآباء) لماذا عليه، بعد عامين من التحرير، أن يمجّد السفاح والنظام القميء الذي يرأسه؟ وكذلك طالب الإعدادية أو الثانوية.

وفي ظل غياب أفق واضح وإطارٍ زمنيٍّ للحل في سورية، لا بدّ من السعي لمعالجة هذه القضية، ويصبح التعليم والمناهج الدراسية وتسوية أمور المدارس في المناطق المحرّرة أولويةً من أولويات الحكومة الحالية.

منجم النحاس الذي سينضب قريباً

إسماعيل فياض

لم تكن مسألة البنى التحتية وأملاك الدولة تعني شيئاً لفئاتٍ كبيرةٍ من المجتمع، خاصةً تلك الفئات المهمّشة التي تقع خارج مجتمع النظام السياسيّ والاقتصاديّ والثقافيّ. ومع بداية الثورة ظهر اهتمامٌ مفاجئٌ بهذه المسألة، لا يزال يسيطر على حيّزٍ مهمٍّ من ثقافة الفئات الثورية. فلا تكاد تخلو جلسةٌ خاصّةٌ أو عامةٌ من مناقشة هذا الموضوع، والإلحاح على المحافظة على هذه البنى التي ترجع ملكيتها إلى الشعب أولاً وأخيراً. وعلى الرغم من ذلك، تجد أملاك الدولة تحت رحمة اللصوصية والإتلاف، فمن يقف وراء ذلك؟

محولة كهربائية بعد تعرضها للنهب | دير الزور

يقول أحد موظفي شركة الكهرباء، المفصولين من الوظيفة لاشتراكهم بالعمل الثوري: "إن ما يقارب الأربعين محولة كهرباءٍ خرجت من الخدمة في المناطق المحرّرة؛ عشرةٌ منها بسبب القصف، والباقي بسبب سرقة النحاس منها. لقد أتلف القصف أجزاءً كبيرةً من شبكة توصيل الكهرباء، ويقوم موظفو الشركة بالاستفادة من الكابلات التالفة في توصيل كابلاتٍ أخرى ما تزال في الخدمة، لكنهم يتركون الباقي لمصيره، في مدينةٍ أصبح ينطبق عليها المثل المعروف (المال السايب يعلم الناس على السرقة)".

يرفض موظفو شركة الكهرباء الإدلاء بأيّ تصريح رسميٍّ عن هذا الموضوع، خوفاً من أن يقطّع النظام رواتبهم. لكن موضوع الكابلات لم يعد خافياً على أحد، إذ بات هناك مختصّون بجمع الكابلات وبيعها. يقول محمد، أحد سكان حيّ الحميدية: "يجمع الحوّاجون الكابلات في الخرب – في الغالب بجانب مخبز النور – ثم يقومون بإحراقها لاستخلاص النحاس منها وبيعه؛ منهم من يبيعه في الأحياء المحرّرة بسعر زهيدٍ لا يتجاوز 300 ل. س للكيلوغرام، ومنهم من يبيعه خارجها بسعر يتجاوز 800 ل. س للكيلوغرام. ولكن إخراج النحاس أمرٌ صعب، ويحتاج إلى طرق ملتوية، ومعارف لتمريره من حواجز مدخل المدينة". فالهيئة الشرعية تمنع إخراج هذا النحاس، وقد صادر عناصرها كمياتٍ كبيرةً منه، وتحتفظ به في مستودعاتٍ خاصّةٍ بالمصادرات. ويتابع محمد مؤكداً: "جاري في الكتيبة الأمنية. وقد حاول القبض على هؤلاء الحوّاجين أكثر من مرّة، حتى دون أمرٍ من الهيئة، لكنه لم يجد لهم أثراً. فهم يجمعون الكابلات بعد منتصف الليل، ويقومون بإحراقها. وأثناء ذلك يختبئون في مكانٍ قريبٍ منها، بحيث يراقبونها دون أن يعرف أحدٌ هويتهم... لكنني سمعت أن لدى بعضهم تصريحٌ من الهيئة، تسمح لهم بموجبه بجمع الخردوات وقطع الحديد من الشوارع (التحويج)".

فإذا كان موضوع حراسة البنى التحتية يكاد يكون مستحيلاً، كما يرى بعض الناشطين، والأمر متروكٌ لوعي الناس ومبادرتهم بحماية ما يوفر الخدمات العامة لهم؛ أفلا يوجد ما تقدّمه الجهات المسؤولة عن إدارة المناطق المحرّرة؟ يقول أحد أعضاء المجلس المحلّي: "نحن مستعدون لمساعدة موظفي شركة الكهرباء بجمع الكابلات التالفة. لكن، كما أعلم، فإن الشركة نفسها تتعرّض لمحاولات السرقة باستمرار، وهم يعانون الأمرّين في حماية مستودعاتها. كما أنهم يرفضون تخصيص حرسٍ لها من الهيئة أو من الكتائب، وذلك لتجنيبها قصف النظام". "لكن موظفي الشركة لم يقفوا مكتوفي الأيدي"؛ يستدرك صديقه – وله أخٌ موظفٌ في الشركة – "فقد وقفوا بحزم مؤخراً حين علموا أن أحدهم سرق محوّلةً كهرباءٍ من حيّ الصناعة، وقطعوا التيار عن الأحياء المحرّرة، وأخبروا الهيئة لتأخذ دورها. لكنهم تراجعوا عن موقفهم تجنباً للصدام أو للتصعيد الذي بدأ بتهديدهم بالقتل".

على أن استخراج مادة النحاس لا يقف عند هذا الحدّ، بل يتجاوزه ليشمل مولدات الكهرباء في دوائر الدولة. وعددٌ من هذه المولدات يستفاد منه عند انقطاع الكهرباء، لكن بعضها الآخر أتلف من أجل النحاس. وعن ذلك يقول أحد مهندسي الكهرباء: "هناك مولداتٌ يصل سعر الواحدة منها إلى نصف مليون دولار، أتلفها اللصوص من أجل خمسين كيلوغراماً من النحاس! فإلى متى يقف الناس متفرجين وأملاكهم تسرق أمامهم!".

الصفحات الثوريّة الساخرة على الفايسبوك

تأسيسٌ للإعلام الجديد، أم إضحاكٌ وتسليةٌ فقط؟

عمر ظافر

النقد حاجةٌ مهمّةٌ لتطوير المجتمعات والنهوض بها. وخلال حكم آل الأسد افتقد السوريون إلى هذه الحاجة. ولعل أبرز ما دفع الناس إلى الالتحاق بالثورة هو الرغبة في انتقاد أخطاء السلطة ومحاسبة الفساد والمفسدين.

وقد لوحظ في الآونة الأخيرة انتشارٌ كبيرٌ لصفحاتٍ على موقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك) ناقدةٍ ساخرةٍ من أخطاء الثورة والناشطين والثوّار، مثل: "شلي دوت كوم" و"معاليق الثورة السورية" و"دبوس ثقيل" و"شوفوني". ولاقت هذه الصفحات رواجاً كبير لدى الكثير من السوريين المستخدمين لهذا الموقع، مما يعكس مدى شعبية ما يسمى الصحافة الساخرة لديهم. مع العلم أن هذا النوع من الصحافة ليس جديداً كلياً على ذاكرتهم القريبة، منذ عاش فترة انتعاش قصيرةٍ في بداية حكم الأسد الابن، عبر صحيفتي "الدومري" و"المضحك المبكي" وغيرهما من الصحف التي قام النظام بإغلاقها بسبب عدم اتساع صدره للمواد المنشورة فيها، والتي كانت تلامس حياة السوريين وواقعهم، وترسم دائرةً حمراء حول الفساد والمفسدين في البلاد.

ولكن، يرى البعض أن هذه الصفحات خطأٌ كبيرٌ في هذه المرحلة المهمة من الثورة، لأنها تسهم في التفرقة، والثورة اليوم تحتاج إلى ما يوحّد الصف. فيقول عامر (طالبٌ جامعيّ. 22 سنة) وأحد مستخدمي موقع الفيس بوك: "أضرار هذه الصفحات على الثورة أكبر من فوائدها، فهي تنتقد كياناتٍ ضمن جسد الثورة، وتسخر من مشاريع ثوريةٍ قد تخالف توجهات القائمين على هذه الصفحات. وبذلك يزداد الاحتقان بين الثوّار، وتتسع دائرة الخلاف". ويتوافق رأي عامر مع وجهة نظر مازن (مدرّس. 28 سنة) الذي يرى أن هذه الصفحات لا تصل إلى مستوى الصحافة الناقدة والساخرة، فهي تعتمد على النقد اللاذع والتهجم على آراء وتوجهات بعض ناشطي الثورة. لكنه يرى أن ظهورها حالةٌ طبيعية، نتيجةً لحرية الرأي التي يطالب بها السوريون.

ومن خلال متابعة بعض هذه الصفحات، ومشاهدة كمّ المعجبين والمشاركين والمعلقين، نجد أن هناك توافقاً كبيراً بين ما تطرحه وبين ما يراه الكثير من الناس. إذ يجد كمال (طالبٌ جامعيّ. 23 سنة) في هذه الصفحات ما يعتبره ملامسة للواقع، فيقول: "لا شك في أن مثل هذه الصفحات هي تجارب مؤقتةٌ لمشروعٍ كبيرٍ يدعى حرية الرأي. وإن كانت هذه الصفحات تقسو في نقدها لبعض الناشطين، إلا أنه يتوجب على الجميع دعم هكذا مشاريع تسهم في تشجيع الناس والعامة على إبداء وجهات نظرهم، وتحفيزهم على انتقاد ما يرونه أخطاءً قد تسبب في فشل الثورة". فيما ترى ريم (ربّة منزل. 31 سنة) أن هذه الصفحات "انعكاسٌ لرأي الشارع في بعض الناشطين، وأن بعض من يسمّون أنفسهم ثواراً قد خرجوا عن الواقع، وأن مثل هذه الصفحات قد تعيدهم إلى الشارع الذي انطلقت منه الثورة". بينما يجد أبو محمد (مقاتلٌ. 38 سنة) في هذه الصفحات بعض الفكاهة والمرح في هذه الأيام المليئة بالاحتقان والتوتر والحزن، مما يجعله من المتابعين لها باستمرار.

ويرى حسن (موظفٌ. 29 سنة) في هذه الصفحات حالةً إيجابيةً ولكن، فيقول: "هذه الصفحات حقٌّ مشروعٌ لأيّ إنسانٍ في حال بقيت في خدمة الثورة واستخدمت من أجلها، لا لمصالح شخصية أو لتصفية حسابات. نلاحظ وجود كثيرٍ من الصفحات المدسوسة التي تهدف إلى النيل من بعض الأشخاص والتجمعات، وهدفها قذف وسبّ بعض الناشطين فقط". وبالفعل فقد نقلت إحدى هذه الصفحات سجالاً مسفّاً دار مؤخراً بين إعلاميٍّ وناشطة سوريين مقيمين في السويد، مما أثار شهية المعلقين لتناول الاثنين بالإدانة الشديدة، وانتهى بمحاولة انتحارٍ أقدمت عليها الناشطة.

أخيراً، ربما تكون هذه الصفحات نواةً لصحافةٍ ناقدةٍ جديدةٍ تبشّر بمستقبلٍ جميلٍ للبلاد، وقد تكون انعكاساً طبيعياً لحرية الرأي والتعبير التي بحث عنها السوريون، وربما تكون مجرّد صفحاتٍ للفكاهة تزرع البسمة وتصنع الضحكة في قلوب الناس المجهدة فحسب. لكن، ومن متابعة السوريين لها بشكلٍ كثيفٍ، تتضح رغبة الشارع في نقد واقعه وتصحيح مسار ثورته. والأهم هو التغيّر الذي حصل في المجتمع السوريّ، الذي قضى أربعة عقودٍ من الصمت والكبت.

فساد المعارضة السورية!

يوسف عبد الأحد

كان يتحدّث بحماس، ضارباً على الطاولة بين الحين والآخر، مجندلاً «ضحاياه» ذات اليمين وذات الشمال. جميعهم فاسدون، متّهمون بسرقة مال الثورة، فيما الناس في داخل البلاد يفتقرون إلى أبسط مقوّمات الحياة، والمقاتلون يجوعون على الجبهات ويستشهدون بسبب نقص الذخيرة!

ورغم صعوبة المداخلة أمام مثل هذا الخطاب، الذي لا يترك لمستمعيه مجالاً إلا للحوقلة والاحتساب بدمدمة خافتة موافقة، سألناه عن الأدلة! وحين تسأل عن الدليل في حالات كهذه فعليك التحلّي بالكثير من الصبر، إذ ستسمع الاستنكار والإدانة في البداية (وهل يحتاج فساد المعارضة إلى دليل؟!). فإن أضفت إلى صبرك الكثير من التهذيب الحذر، لئلا تبدو مدافعاً عن الفاسدين أو شريكاً لهم، وكرّرت مطالبتك بالأدلة بثبات؛ أتاك الجواب، في نهاية الأمر، مغمغماً، يعتمد على كلام شفويٍّ ممن نسي المتحدّث أسماءهم، أو يحتفظ لنفسه بها، كما أنه هو المرجع الوحيد لتوثيقهم واعتمادهم مصدراً لا يرقى إليه الشكّ! وهكذا... بعكس الكلام الحاسم الأول، الذي يدين من شاء بالسرقة والاختلاس، تأتيك الأدلة شذراتٍ غائمةً لا تصلح سنداً لكلّ ما تمّ ذكره من اتهامات!

❖ ❖ ❖

وللحديث الجادّ عن ما يدور من كلام كثير عن فساد المعارضة وأجهزتها، لا بدّ لنا من مقدّمة. فأجهزة المعارضة (المجلس الوطني؛ الائتلاف؛ الحكومة المؤقتة؛ وسواها) وممثلوها في الخارج يغلب عليهم العجز وسوء الإدارة ونقص الخبرة والهدر، فضلاً عن السعي لبناء الأمجاد الشخصية أو «الكتلية»، مما أدى إلى تعمّق الانفصال الشعوريّ بينهم وبين جمهور الثورة، الذي كان يزداد فقراً وبؤساً وشعبيةً مع مرور الأيام الطويلة، التي أثبتت لهذا الجمهور أن «قيادته» لا تصلح لما يترتب عليها من مهمّاتٍ جسيمة، لا على المستوى السياسيّ ولا على مستوى تأمين الحاجات الأساسية والخدمات للمناطق المحرّرة وأهلها. وصار ظهور هؤلاء على وسائل الإعلام، بملابسهم النظيفة ووجوههم المتنعّمة وكلامهم العامّ والمكرّر والفاقد للصدق، كفيلاً بإثارة

موجاتٍ من الغضب أو السخرية. ومن هنا فإن اتهام هؤلاء بالفساد وسرقة مال الثورة، الذي يسمع السوريّ العاديّ عنه كلاماً عريضاً من الوعود الدوليّة، هو اتهامٌ «مناسبٌ» من الناحية الشكلية، وهو انتقام هذا المواطن من كلّ ما يعانيه من آلام، كان على هؤلاء المعارضين ردعها أو التقليل من أثرها.

هذا من ناحية. ومن جهة أخرى، تُحيل هذه الاتهامات المتكاثرة، دون اهتمام بالأدلة، أو مع وجود الوهن الشديد فيها، إلى خصيصة لافتة وسمت أخلاق السوريين في ظلّ حكم آل الأسد، وهي استباحة المال العامّ. ففي ظلّ عقليّة «عسكريّة، دبّر راسك»، التي انتقلت من الجهاز العسكريّ إلى شتى مفاصل المؤسّسات المدنية للدولة، وتهابطت من قمّة الهرم الحاكم إلى أصغر موظفٍ في مؤسّسة التبغ والتنباك؛ صار المتورّعون عن نهب المال العامّ أو الرشوة أو الاستفادة من الموقع شديدي الندرة، ينتمون إلى عهدٍ سابقٍ متقادم، حيث تقبع الأخلاق والقيم، يعلوها الكثير من الغبار.

ومن هنا فإن السوريّ حين يتهم «مسؤولاً» بالفساد فإنه لا يرى في هذه التهمة جريمةً مستنكرةً وفادحة، بل هي إلى طبيعة الأشياء والأشخاص أقرب. ولعلّه يعترف في قرارة نفسه أنه لو وضع في ذات الموضع لاستسلم بسهولة للإغراءات المفترضة. وربما برّر ذلك لنفسه بشيوع هذا السلوك، أو بخيانة الآخرين للثورة وما قدّمه لها، أو بأن عشيرته الأقربين ومن يثق بهم من الثوّار أولى، وهو بتوزيع الأموال ووضعها في أماكنها «الصحيحة» أعرف. ولا بأس أن يبذل في سبيل ذلك ما شاء من استئثارٍ شخصيٍّ بمال الثورة، تختلط فيه الأوراق بين الحياة الخاصّة المريحة والهدر وشراء الولاءات.

وإذا كان علاج هذا النوع من العدمية الأخلاقية الرخيصة، الشائع بين السوريين، هو أمرٌ بعيد المدى، وهو من أسباب قيام الثورة أصلاً؛ فإن الواجب المستعجل على مؤسّسات المعارضة وممثليها هو الالتزام بالشفافية المالية بشكلٍ مبالغ فيه، بسبب الظروف الاستثنائية. وليعلموا أنهم ليسوا محلّ أنظار من وظّفوهم ويحيطون بهم فقط، بل تحت مراقبة مئات آلاف، بل ملايين، العيون. ولهذا السبب نزعم أن الفساد، بالمعنى الدقيق، قليلٌ ومحدودٌ جداً في الثورة، فعين الكلّ على الكلّ، والجميع متربّصون للإيقاع والنكاية. أما الهدر والفوضى المالية وسوء الإدارة ومزاجية اختيار المشاريع والعاملين عليها، فبلوى عامة.

حسّان النوري
سيحاور... ولكنه لن يتنحّى!

لفداي موريس، واشنطن بوست | ترجمة مأمون حلبي

يعترف حسان النوري أن حظوظه بالفوز في الانتخابات الرئاسية ضئيلة، غير أنه يبدو مستمتعاً بالانتباه الذي تحققه له هذه المحاولة. رجل الأعمال البالغ من العمر 54 عاماً، والذي درس في الولايات المتحدة، هو أول مُرَشَّحين يتنافسا للمرة الأولى، ظاهرياً على الأقل، ضد الرئيس الأسد.

يكاد لا يوجد شكٌّ في أن أجهزة النظام قد درست منافسَي الأسد بعناية، ومن المسلم به أن التصويت سيمنح الأسد ولايةً ثالثةً لمدة سبع سنوات. مع ذلك، وجْه النوري، الذي لم يكن معروفاً إلا في دوائر رجال الأعمال، هو الآن منظرٌ مألوفٌ في اللوحات الإعلانية في أنحاءٍ شتى في سوريا. في دردشةٍ مع النوري، في جناح أحد الفنادق ذات الخمس نجوم، يتكشف أنه ليس ميالاً إلى التواضع: "أنت تتعامل مع شخصيةٍ فريدةٍ هنا"، قال النوري عن نفسه وهو يستند مسترخياً على مقعد، بينما مساعدوه في غرفةٍ مجاورةٍ يحدّثون صفحات التواصل الاجتماعي التي تخصّه. ويتابع النوري القول: "أنا شخصيةٌ مختلفة، وعلى درجةٍ عاليةٍ من الثقافة، ومُلمٌ بثقافاتٍ وعقلياتٍ مختلفة".

في عالم السياسة في سوريا، الخاضع لضبطٍ شديد، ليس ثمة شكٌّ في أن النوري وماهر حجّار قد نالا موافقة الحكومة. إلا أن النوري، الذي كان في وقتٍ ما وزيراً للتطوير الإداري، يلاحظ أن جاذبيته كمرشح تثبت أن الانتخابات ليست ملفقةً ومرتبةً: "ما حاجتهم لأن يأتوا بنجم متألق مثلي إلى هذه الانتخابات؟ لماذا عليهم أن يُحضِروا شخصاً له جماهيريةٌ كبيرةٌ في سوريا؟ أنا من عائلةٍ كبيرةٍ وغنيةٍ جداً ومعروفةٍ إلى حدٍّ كبير". يقول النوري، الذي يموّل حملته بنفسه حسب كلامه، أنهم طلبوا منه أن يشرح مقاصده الحقيقية من الترشح أثناء اجتماعٍ لمسؤولين معه قبل أربع شهور. "لقد كانَ طلباً مهذباً جداً، صدّقني. لا أحد أجبرني. لم يكن نقاشاً. لقد كان من قبيل: "أأنت راغبٌ في خوض الانتخابات؟" فقلت "أجل" فأجابوني "شكراً جزيلاً". لما سألناه إن كانوا قد عرضوا عليه حوافز سياسيةً ليشارك في العملية الانتخابية، ردّ قائلاً إنه لا يحتاج لهكذا حوافز. "لا يستطيع 10 وزراء الوصول إلى مرتبي الشهري. المنصب بالنسبة لي ليس حافز كسب".

العدَّة الانتخابية التي تزين العاصمة لها خاصيةٌ سوريالية، حين تصدح مدفعية النظام بأصوات قذائفها نحو الضواحي التي مزقتها الحرب. تركز حملة النوري الانتخابية، وسط القتال الجاري، على مواضيع الإصلاح الاقتصادي ومكافحة الفساد، وهذه مجالاتٌ يختلف فيها عن الحكومة. فهو يطالب باقتصاد السوق الحرّ، وبتدخلٍ أقلّ من قبل الدولة في مجال الأعمال، ويقول إنه سينعش الطبقة الوسطى، التي وجهت لها الحرب ضربةً قاسية.

عاش النوري في الولايات المتحدة 10 سنوات، إلا أنه يصف نفسه بأنه متعلمٌ في الولايات المتحدة بنسبة 100% لكنه ليس متأمركاً. وهو يتهم الولايات المتحدة أنها تدعم الطرف الخطأ في الحرب. ويصف الرئيس الأسد بأنه "ذكيٌّ جداً" بتجاهله المحاولات التي تريد أن تحرف العملية الانتخابية عن مسارها، في واحدٍ من عدّة تصريحاتٍ تبدو مدهشةً لصدورها عن منافسٍ انتخابيٍّ مفترض. "لست معارضاً بالمطلق، لكني لست جزء من النظام. أنا أقود الفريق الثالث. ملايين السوريين أغلبيةٌ صامتةٌ لا تكترث من هو رئيسها. إنهم يريدون طعاماً على الطاولة وسلاماً وأمناً". لكن النوري غامضٌ بخصوص طريقة تقديمه للأمن لهم وسط حربٍ تهدّد بتمزيق سوريا. "من المرجّح أن أسير بكل عزم بالحوار السلميّ، ومن المرجح أن أسير بوقفٍ إطلاق النار أحياناً مع فتح حوار، والمنطقة التي لا تقبل أن تنخرط في حوارٍ سلميٍّ مباشر سنقرّر ما سنفعل بشأنها". وأخذ حمص كمثالٍ على معالجةٍ ناجحة. لكن عندما سئل إن كان سيستمرّ بخطط الحصار مثلما حدث في حمص قال: "حقيقةً، حتى الآن لا أعرف. ما أزال أبني أفكاري حول ذلك لأن هذا الأمر مسألةٌ صعبة". واقترح "يوماً من الحوار المفتوح" مع أعضاء من المعارضة في سوريا لمعرفة ما يريدون، لكن "لينسوا مسألة الطلب من أيّ رئيس أن يتنحى، لأن الفائز لن يفعل ذلك أبداً. على الأغلب أني لن أفوز في هذه الانتخابات التعددية التاريخية، لكن على الأقلّ ستفوز سوريا".

الكارثة السوريّة... بالأرقام

محمد عثمان

صدر تقرير «هدر الإنسانية» مؤخراً، ليرصد الظروف الاقتصادية والاجتماعية في سورية في النصف الثاني من عام 2013. وهو من إعداد باحثي المركز السوريّ لبحوث السياسات، بدعمٍ من برنامج الأمم المتحدة الإنمائيّ، ووكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا).

ويخلص التقرير إلى أن سورية تواجه واحدةً من أكثر الكوارث التنموية والإنسانية حدّةً في التاريخ الحديث؛ فقد دُمّر الاقتصاد، ورأس المال البشريّ والثقافيّ والاجتماعيّ، فضلاً عن التخلخل الذي أصاب الهوية الوطنية. وتغوّلت العديد من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لخدمة أهداف القوى المتسلطة المحلية، المدعومة خارجياً، باستخدام العنف والترهيب. وتم إقصاء معظم السوريين عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية وعن امتلاك قرارهم، وأصبحوا رهائن ظروفٍ فقدوا التحكم بها تدريجياً. وأدى هذا الانحدار الاقتصاديّ والاجتماعيّ إلى هدر حياة الناس وإنسانيتهم.

فقد استمرّ تدهور الاقتصاد خلال المدّة المذكورة للرصد والبحث، فوصل معدّل الانكماش إلى 38،2% خلال الربع الثالث من عام 2013، مقارنةً مع الربع ذاته من العام السابق. وقد كانت القطّاعات التي طالتها الخسارة هي، وعلى ترتيب درجة التضرّر: التجارة الداخلية، وقطاع النقل والاتصالات، وقطاع الصناعة الاستخراجية، والصناعات التحويلية، والخدمات الحكومية، والزراعة. وقد شهد الاستهلاك الخاصّ، الذي يمثّل مقياساً مباشراً لرفاهية الأسر، انكماشاً بمعدّل 22،5% في العام 2012، مقارنةً مع 2011. وبمعدّل 25،5% في الربع الرابع من 2013، مقارنةً مع نظيره من العام السابق. وأجبرت الأسر على تغيير نمط استهلاكها، لتركز على أكثر السلع والخدمات حيويةً، بعد أن أصبحت غالبية السوريين من الفقراء عام 2013، ودخل جزءٌ كبيرٌ منهم في حالة الفقر المدقع. وبعد فقدان مصادر الدخل ونفاد المدّخرات، صار المصدر الرئيسيّ للدخل عند مئات آلاف الأسر هو الدعم الاجتماعيّ والتحويلات المباشرة وغير المباشرة.

كما تعدّ الزيادة الاستثنائية في النفقات العسكرية الرسمية (النظام) جزءاً من الخسارة الاقتصادية، بما أنها تعيد تخصيص جزءٍ من موارد الموازنة التي كانت تنفق في الخدمات العامّة، بما في ذلك التعليم والصحّة، إلى إنفاقها على السلاح والأمن. وبما أن الشفافية في هذا المجال غير متوافرة، فقد اعتمد الخبراء على تقديراتٍ تقول إن النفقات العسكرية للنظام ازدادت بما يعادل 1،7% من الناتج المحليّ الإجماليّ عام 2011، و11% عام 2012، و15،9% عام 2013. عدا عن النفقات العسكرية للمعارضة المسلحة، والتي لم تحتسب في هذا التقرير.

أما من النواحي الاجتماعية فإن النزوح من مختلف أرجاء سورية، وخاصةً من المناطق الساخنة الكثيرة، هو أكثر العناصر وضوحاً. فبحلول نهاية عام 2013 وصل العدد الإجمالي للاجئين السوريين في الدول المجاورة إلى 2،35 مليون شخص، في لبنان، والأردن، وتركيا، والعراق، على التوالي. إضافةً إلى ذلك، فإن إعادة تشكيل الخارطة الديمغرافية داخل سورية كانت عميقةً جداً، مع نزوح ما يقارب 5،99 مليون شخص داخل البلاد حتى نهاية 2013، وهو ما يشكل ثلث السكان وقتها.

ويبدو الفقر العنصر الثاني من حيث الأهمية. وقد وصل معدّله الإجمالي إلى 75،4% في نهاية عام 2013. ويختلف هذا المعدّل بين المحافظات بشكلٍ ملحوظ، فيبلغ ذروته في إدلب 83%، كما تعاني محافظات دير الزور وريف دمشق والرقة من معدّلات فقرٍ مرتفعة، وسجّل أقلّ معدّلٍ له في اللاذقية 65%، تليها السويداء والحسكة وطرطوس على التوالي. إلا أن غالبية سكان هذه المحافظات يعانون من الفقر أيضاً.

وقد أدّى ارتفاع حدّة العمليات العسكرية، وحالات الحصار في مناطق عديدةٍ، إلى زياداتٍ هائلةٍ في الأسعار، وإلى ندرة السلع الأساسية، ولا سيما الغذاء. وقد انعكس ذلك بشكل زيادةٍ حادّةٍ في نسبة الفقر المدقع، وصلت إلى 20% في نهاية 2013. وتظهر التقديرات أن حوالي ثلث السكان في محافظتي إدلب ودير الزور يعانون من الفقر المدقع، وربع سكان محافظتي حلب ودرعا، بينما يقع تحت خطّه حوالي 7% من سكان محافظات اللاذقية وطرطوس ودمشق.

كما يواجه قطّاع التعليم كارثةً كبرى. ففي نهاية عام 2013 أعلنت وزارة التربية في دمشق أن ما يناهز 4000 مدرسة في مختلف أرجاء سورية أصبحت خارج الخدمة، إما لتضرّرها أو لاستخدامها كمراكز لإيواء النازحين. وقُدّرت نسبة عدم التحاق الأطفال بالمدارس بـ 51،8%، مع حالةٍ من عدم المساواة بين المناطق، إذ بلغت 94% في الرقة و90% في حلب. واحتلت سورية المرتبة 135 من أصل 136 في معدّل الالتحاق بالتعليم، لتكون بذلك ثاني أسوأ بلدان العالم أداءً تعليمياً.

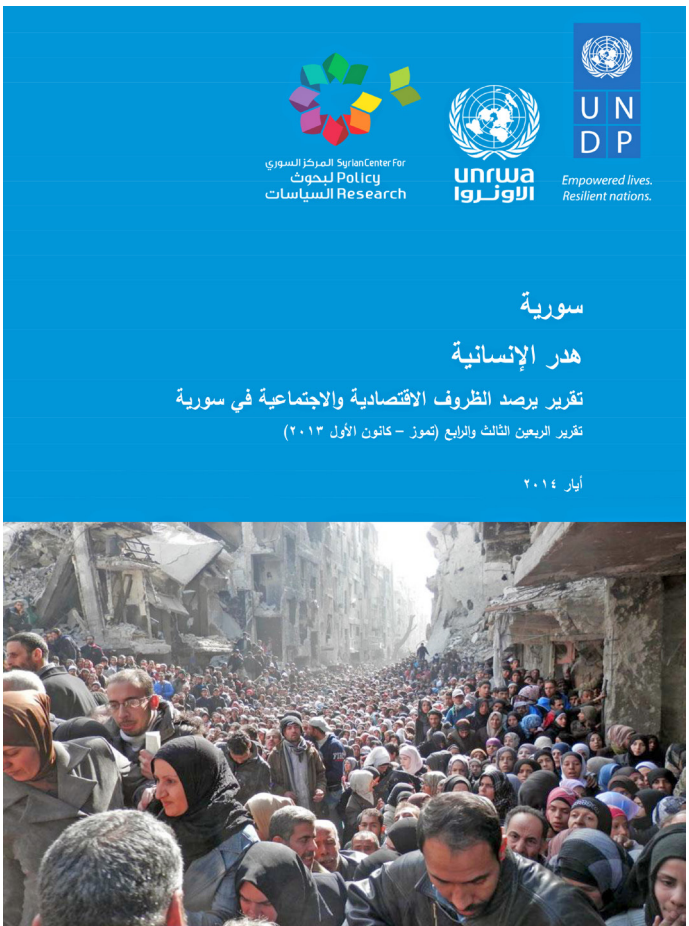

الفراعنة الجدد

رضوان دياب

من الجزائر إلى سوريا، مروراً بليبيا ومصر، تتزاحم الجماهير السعيدة لتجدّد البيعة، أو لتبايع للمرّة الأولى وإلى الأبد قادةً قرروا تحمّل المسؤولية تحت "ضغط وإلحاح" الشعب.

أبى قنفذ الجزائر إلا أن يكون "خادم الجماهير" ولو على كرسيٍّ متحرك، فهو سليل نظام ضحّى بمئات الآلاف من مواطنيه ليطهّر البلاد من "الإرهاب والإرهابيين"، الذين حاولوا أن يعيقوا مسيرة الجزائر "الظافرة"، دون أن ينسى تبادل الخبرة والخبراء مع رفيقه أسد الأسود أبو حافظ المقدام. ومن ليبيا يطلّ علينا "في هذا الظرف العصيب" وجه الجنرال خليفة حفتر (عفواً مناف طلاس) ليحدّثنا عن تفويض الشعب له بالقضاء على الإرهاب وإعادة الاستقرار وتبديل لون الكتاب من الأخضر إلى ما يشاء. كان حفتر ضابطاً في الجيش الليبيّ. أُسِرَ في تشاد وحرّرته الولايات المتحدة ومنحته اللجوء السياسي، فأقام هناك من 1992 وحتى انطلاق الثورة.

ومن مصر يتقدم الفرعون المسخ C مربّع، بابتسامة خبيثة ومقزّزة، متأبطاً أوراق اعتماده مندوباً سامياً جديداً للولايات المتحدة، التي كان يدرس في إحدى أكاديمياتها العسكرية منتصف العقد الماضي. قال أحد الكُتّاب الأجانب: "السيسي ضغط على الزناد، لكن الغرب هو من لقّم له البندقية". السيسي ليس بلا إنجازات، فقد قضى على "مهندس الإرهاب" محمد مرسي، وهو في طريقه الآن إلى القضاء على أكثر من نصف الشعب المصريّ لاختيارهم مرسي رئيساً لهم، يساندُه في هذا الإنجاز منافسه "التقدميّ الناصريّ" حمدين صباحي. ومع حمدين هناك عمرين وحسنين ومجموعةٌ من راقصات شارع الهرم اللواتي أرعبهنّ الهجوم الشرس الذي تعرّض له فن هزّ البطن والأرداف من قبل مرسي "الرجعي". تضاف إلى هؤلاء جوقة الطبالين الليبراليين ومراكز الدراسات المتعدّدة الأسماء ذات البرستيج المدني. ولكنهم ينامون قريري العين الآن، بما فيهم مرضى الإيدز، الذين وجد c مربع علاجاً لهم قبل أن يبدأ حكمه الرشيد.

اما في سوريا "الأسود"، التي تم حقنها مؤخراً بقردين لإضفاء جوٍّ من الفكاهة على العرس الديمقراطيّ، فقد بدأت الألعاب النارية للاحتفالات قبل 3 سنوات. ونتيجة توقعاتٍ مؤكدةٍ بتدفق السياح من شتى بقاع العالم غادر ملايين السوريين مدنهم وقراهم ليفسحوا مكاناً للضيوف لمشاهدة حفل الألعاب النارية الذي تزينه براميل حلوى تسقط من السماء. ليس مضحكاً قرار نظام البغي والنتانة إجراء انتخاباتٍ رئاسيةٍ في بلدٍ قام هو وحلفاؤه بتدميره – إن لم تستحِ فافعل ما شئت – لكن المضحك والباعث على التقيؤ أن إيران، وربما معها كوريا الشمالية، سترسل لجنةً لمراقبة الانتخابات. سيفوز المجرم طبعاً، وسيعترف فرخاه بالهزيمة ويباركا لسيدهما ثقة الشعب به، وسيدبك الدبيكة حتى صياح الديك (علي الديك مالو علاقة)، وستتزاحم وجوه شبيحة التحليل الإستراتيجي على شاشات التلفزة الموالية لتحدثنا عن معاني ومغازي هذه العملية السوبر ديمقراطية التي لم يسبقنا إليها أحد. وسيفتح لافروف شدقيه بعد أن يقطب حاجبيه، ليتكلم عن سيادة سوريا وخيار الشعب الذي يجب أن يُحترم. وسيطالب العيطة سمير والضجة والزمبليطة ومعهم علي حيدر، وزير المصالحة الوطنية الأنيق والرقيق وليس قائد الوحدات الخاصة السابق، بفتح صفحةٍ جديدةٍ وشوية تبويس شوارب وحشد القوى للزحف إلى القدس وتل أبيب على أنغام أغنية "عبيلي الجعبة خرطوش وهيأ لي هالبارودة".

يذكّرنا البعض بأن الأسد فقد شرعيته مع سقوط أول شهيدٍ في درعا، لكن الواقع يقول إن النظام البعثيّ ثم الأسديّ، من 1963 وحتى اللحظة، لم يكن يملك مثقال ذرّةٍ من الشرعية. استلم السلطة بانقلاب عسكريّ، وبعد 1970 أجرى استفتاءاتٍ تفرض على الشعب أن يختار إما الأسد أو الأسد (واللي ما عجبو ينطح راسو بالحيط) وسجن تدمر وغيره يرحب بكم. من يتربّع على كرسيّ السلطة هنا يفعل ذلك بقوة البسطار العسكري، مع تشكيلةٍ من الجلادين الخشنين والناعمين تضمّ لصوصاً ومبخّرين متمنطقين من حملة الدكتوراه ومنظّري "الطبقة الواحدة" و"لا حياة في هذا الوطن إلا للتقدم والاشتراكية"، وغيرها من مقولاتٍ يعرف شعبنا ترجمتها جيداً. نظامٌ كهذا لا يفكر بحلٍ سياسيٍّ حقيقيٍّ أساسه إعادة السلطة إلى الشعب، ولا يليق به إلا مصير رفيقه في الإجرام معمّر القذافي. لكن حذار من الحفاتر يا ثوّار سوريا...

من موقع hassanbleibel.com

سوريون في لبنان

تأخذنا المشاهد المنقولة من أمام السفارة السورية في بيروت، يوم انتخاب بشار الأسد، سنواتٍ كثيرةً إلى الوراء. وتقودنا إلى العثور على عينةٍ غير متجانسةٍ من السوريين لم تطرأ في حياتها ثورة، بل تغيّرٌ في الظرف فقط، تراه أزمةً عارضةً تشبه الامتحان العام الذي يتسلم في نهايته كلّ سوريٍّ جائزةً أو ينال عقوبة، بحسب دوره وأدائه خلال السنوات الثلاث الفائتة. ويرى هؤلاء المتجمهرون بالآلاف أن للسلامة طريقاً واحداً هو أن تكون مع الأسد. وكما تقول فتاةٌ محجبةٌ ترتدي قميصاً عليه صورة بشار، ظهرت في مقطعٍ تلفزيونيّ، أنها "مع الأسد لأنه ما بدنا غيره". ويهزّ شابٌّ، يبدو من هيئته أنه عامل بناء، رأسه مؤكداً على هذه المعية. وكذلك يفعل نازحٌ عاديٌّ وطالبٌ وربة منزل، قبل أن تنتقل الكاميرا إلى شبيح نموذجيٍّ بلحيةٍ وعضلاتٍ ورأسٍ مكعب الأضلاع، راح يصرخ بـ"غير ثلاثة ما بنختار.. الله وسوريا وبشار". ويمضي المشهد إلى نهايته دون مفاجآت؛ فالشعب يتنافس مع نفسه بإظهار الولاء، ويقول كلمته أمام العالم. وأمام العالم أيضاً تنقل الصورة شيئاً آخر عن كائناتٍ تنتمي إلى نوعٍ من أنواع العبيد، نوعٍ خاصٍّ لا يخجل من إعلان عبوديته بل يباهي بها، ويجعل منها موقفاً بالتصالح الدائم مع السفاح، وتلمّس الأعذار له مهما فعل، إلى حدّ اتهام الضحية، في سلوكٍ ناجمٍ عن شرورٍ أصيلةٍ هي من خصال العبيد الذين يدافعون عن الذات في لحظات الاضطراب بمزيدٍ من العبودية.

نعم... بين الجموع خائفٌ من بطش حزب الله، وجائعٌ يريد سلة غذاء، وراغب سفرٍ يريد وثائق. ولكن لجميعهم آذانٌ وأعينٌ وقلوبٌ أدركت في لحظةٍ ما سالفةٍ من هو المظلوم، وقرّرت دعم ظالمه عليه، وأمام الكاميرا.

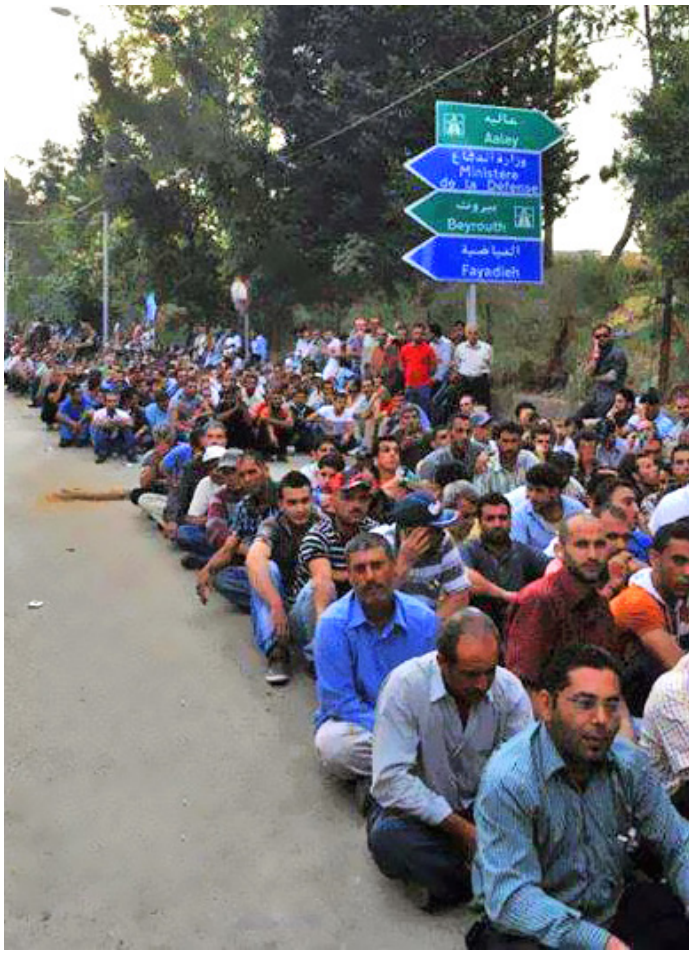

ناخبو الأسد في وضع مهين، أمام السفارة الأسدية في لبنان

في ايران.. في جمهورية الظلام

غربي طهران، وفي سجن (كوهردشت) الرهيب، سيكون غلام رضا خسروي، فجر الأول من حزيران، واقفاً في زنزانته بانتظار أن يفتح الباب المودي به إلى الموت. فشلت كل المناشدات الحقوقية لنظام الملالي في إلغاء حكم الإعدام الصادر بحقّ خسروي. ورضي المناضل البارز بمصيره، فلن يتوسل سجانيه، ولن يصيب الخوار ركبتيه في مشيته الأخيرة نحو المشنقة. بعد ست سنواتٍ من الاعتقال، وقبلها ست سنواتٍ أخرى في ثمانينات القرن الماضي، حُكم على غلام رضا بالموت لأنه رفض أن يظهر في لقاءٍ تلفزيونيٍّ ليدين "مجاهدي خلق"، الجماعة الإيرانية المعارضة لنظام الخامنئي. فهو يرى في موته راية حريةٍ يحملها لشعبه. وكما قال في تسجيلٍ مسرّبٍ من سجنه: "في كلّ لحظة أنا مستعدٌّ للاستشهاد في سبيل الشعب والقضية التحرّرية لمجاهدي خلق الإيرانية. وأعتبر هذا الحكم بالإعدام في إطار القدر الإلهيّ. وأرى أيّ موقفٍ وحكمٍ يصدر بحقي خيراً مطلقاً، وأرحب به من صميم قلبي". ويدعو خسروي، في هذا الحديث الوحيد الذي أمكن أن يخرجه للعالم، إلى أن يتصدى المظلومون من أبناء شعبه للطغيان: "وأريد ممن يسمعونني أن يعقدوا عزمهم جازمين لإسقاط هذا النظام الإجراميّ والمعادي للإنسانية، وأن يصبّوا كل جهدهم لقلب هذا النظام".

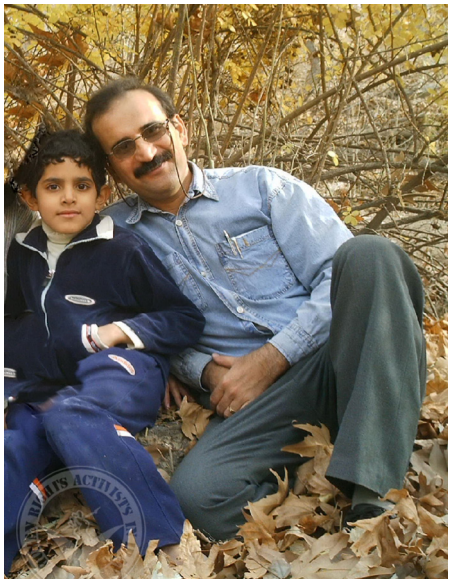
غلام رضا مع ابنه

يبلغ غلام رضا 49 عاماً. وينحدر من مدينة عبادان الأهوازية على شطّ العرب. بدأ كفاحه السياسيّ في سنٍّ مبكرة، فاعتقل وعذّب مرّاتٍ عدة. وعرف عنه إصراره الكبير على مقاومة الحكم الشموليّ لنظام الخمينّي، إصراراً ربما استلهمه من مهنة الحداد التي مارسها بعد حرمانه من الدراسة في الجامعة.

ليس غلام رضا أول المحكومين بالموت ولا آخرهم في إيران، لكن نشاطه اللافت وسيرته البطولية ذكّرت الكثيرين بما يحدث يومياً في جمهورية الخوف والظلام والخرافة تلك، حيث يساق الناس إلى الموت بصمت.

محنة آل حرفوش

من المقرمدة، القرية الصغيرة جداً والنائية في جبال الساحل السوري، ظهر المفتي أحمد حسون، ليقدّم واجب العزاء بضابطٍ من أبناء هذه القرية قتل في معارك حلب. وفي قاعةٍ فقيرةٍ ألقى حسون كلمةً، كما اعتاد أن يفعل آلاف المرات، فاستدلّ على مناقب أهل الجبل بقصةٍ حدثت معه عن فطورٍ قديم تناوله ذات مرةٍ في قريةٍ جبليةٍ أخرى، رفضت بائعة خبز التنور فيها أن تأخذ زيادةً فوق أجرتها، ليخلص إلى أن عجوزاً كريمة مثل هذه لا بدّ وأن تكون قد أرسلت أولادها اليوم للقتال في صفوف الجيش. وينتقل بعد ذلك، وبدون تسلسل منطقيّ، إلى فرادة شخصية حافظ الأسد، ورفضه التنازل في مفاوضات السلام مع إسرائيل. ثم يفوّض حسون، بدليلي الإفطار الجبليّ وفرادة الأسد الأب، العائلة الحاكمة بمزيد من سنوات الحكم، فـ"من يمسك القمم (قمم جبال العلويين) يحافظ على القيم"، وفق الحكمة الحسونية التي أعلنها في العزاء، موهماً مستمعيه الجبليين أنهم شركاء في الحكم.

وقد أبهر إنشاء القمم والتنور والمفاوضات حضور كلمة حسون في المقرمدة، ومنهم أمين فرع البعث في طرطوس، وأمين الفرقة الحزبية في القرية، والمدرّس المتقاعد محسن عباس حرفوش، الذي تحدّث باسم آل الفقيد، وأكد في كلمة ترحيبه بالمفتي أنه من المصغين إليه دائماً. وأثر حسون كذلك بباقي الجمهور المؤلف من كبار سنٍّ متقاعدين بقوا وحدهم في الضيعة، بعد أن ذهب أبناؤهم للقتال في جيش بشار في جبهة ما من جبهات حربه. في نظرات هؤلاء الآباء قلقٌ بعض الشيء؛ فالمستقبل، ورغم إيمان المفتي بالنصر، ما يزال غامضاً ومحفوفاً بالمخاطر. ولن تمنحهم ألاعيب كلام حسون يقيناً يريدونه بأن يكون قتيل اليوم هو آخر القتلى من آل حرفوش.

حسون معزياً في قرية المقرمدة

في المساء، لا يجد رجال القرية موضوع حديثٍ سوى المفتي. سيقول الناطق باسم العائلة إن حسون عالمٌ وطنيٌّ كبير، ويقول أمين الفرقة الحزبية إن حسون بعثيٌّ منذ نصف قرن، ويتذكر رجلٌ ثالثٌ أن المفتي يشعر بآلام الآباء المنكوبين لأنه فقد ولداً هو الآخر. ويعدّد الناطق أسماء من قتلوا من العائلة، ثم يحاول أن يحسب نسبة "الشهداء" بتقسيم عددهم على ستمائة، عدد سكان القرية وعدد أفراد العائلة، بمن فيهم من يقيم في دمشق وطرطوس واللاذقية. في الماضي كان المدرّس المتقاعد محباً للحديث لوسائل الاعلام المحلية، وخير من يستعرض تاريخ القرية ومزايا طبيعتها الجميلة وإقبال أهلها على التعليم. لكنه اليوم في واردٍ آخر، ولا يجد من المهتمين بهذا التاريخ أحد.

قبل مئتي عام جاء رجلٌ يسمّى سلمان حرفوش من أنحاء بانياس إلى هذا البقعة الموحشة وأسّس قرية وعائلة، فحرث الأرض الوعرة وتزوج وأنجب اثني عشر ولداً. لم يكن في قلبه، في أغلب الظن، سوى أمنية السلامة، وبعد موته أمنياتٌ لسلالته بالبقاء. ولم يدر في خلده وقتها أن أحداً ما سيوقع هذه السلالة في الخديعة، ويختطفها إلى طريقٍ واحد، أن تفنى في سبيله وسبيله فقط.

مجلة عين المدينة | نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة
- لا تعبر المقالات المنشورة عن رأي المجلة بالضرورة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.
فيس بوك facebook.com/3aynAlmadina
تويتر twiter.com/3aynAlmadina
www.3ayn-almadina.com | info@3ayn-almadina.com

توزيع المياه: مهمة إضافية للدفاع المدني

دير الزور | عدسة أيهم | خاص عين المدينة